AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2168) - السنة (53) ذو القعدة 1443هـ / 1 يونيو 2022م

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

الكويت ودعت فارس الدفاع عن «الأقصى»

@mugtama www.mugtama.com facebook.com/mugtama @mugtama

الكويت 750 فلساً ـ السعودية 10 ريالات ـ البحرين دينار بحريني ـ قطر 10 ريالات ـ سلطنة عمان ريال عماني ـ الأردن 1.750 دينار أردني ـ لبنان 4500 ليرة ـ المغرب 23 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

@mugtama

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

mugtama magazine

موقع

المجتمع

اشترك أو جدد

المجتمع

داخل الكويت: 10 د.ك

الدول العربية: 17 د.ك

الدول الأجنبية: 25 د.ك

المؤسسات والشركات: 30 د.ك

شاملة عمولة التحويل

قسيمة اشتراك بمجلة «المجتمع»

اسم المشترك: .....

العنوان: .....

صندوق البريد: ..... الرمز البريدي: .....

تليفون: 0096597228290 - تلفاكس: 0096522560523

الدفع على حساب : 0008881094 بنك بوبيان

(IBAN): KW54BBYN0000000000000008881094

البريد الإلكتروني: sales@mugtama.com

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2168) - (السنة 53)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام 1390هـ - 1970م

جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير:

سالم حمد القحطاني

نائب رئيس التحرير:

مرزوق فليج الحربي

مدير التحرير:

جمال الشرقاوي

الإخراج الفني:

مصطفى عزالدين

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

التحرير

22519539 - 22514180

22513616 (داخلي 205).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: 22560523 (00965)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

ادخل على موقع «المجتمع»

في هذا العدد

موضوع الغلاف

الكويت ودعت فارس الدفاع عن «الأقصى»

- الأمن الغذائي في الكويت.. بخير 6
- مشروع عودة مليون سوري من تركيا.. الدوافع والمتطلبات والمآلات 31
- حمزة تكين: انتظروا تركيا جديدة أقوى من الدولة العثمانية 34
- د. فؤاد: الأزهر قوة إسلامية ناعمة ومستقبله مرتبط بمستقبل الدين 38
- الفاعلية الحضارية بين المجتمع المدني والسلطة السياسية 52
- أي ترجمة لمعاني القرآن الكريم أهديها لصديقي غير المسلم؟ 59

مقالات

القطان والمسجد الأقصى.. توأمة القضية	مرزوق فليج الحربي	19
الشيخ القطان والعمل الخيري	سعد مرزوق العتيبي	23
رحل القطان.. وبقي أثراً يتجدد عبر الأزمان	سالم حمد القحطاني	66

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

آية العدد

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً﴾

(الأحزاب)

وترجَّل فارس الدفاع عن المسجد الأقصى

لم يكن الشيخ أحمد القطان، يرحمه الله تعالى، شخصية عادية؛ بل كان مدرسة دعوية تخرجت على يديه أجيال؛ فقد كان صاحب قضية عادلة وواضحة؛ وهي إحياء فريضة الجهاد في وقت غاب الجهاد فيه، وأصبحت الأمة غثاء كغثاء السيل، وعلا فيها الوهن والركون للدنيا، ولذا لم يكن رحيله عادياً؛ بل كان رزءاً كبيراً ومصاباً عظيماً للأمة كلها وللدعوة والدعاة.

كان، يرحمه الله، داعية من طراز فريد، استخدم كل الوسائل لتبليغ الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فمرة تراه خطيباً، وأخرى محاضراً، وثالثة كاتباً وأديباً، ورابعة مربياً يشارك الشباب في مخيماتهم وأنديتهم وينصح لهم وينشد معهم الأناشيد، وخامسة مصلحاً اجتماعياً.. كان غارقاً في بحر الدعوة إلى الله تعالى.

لقد وضع الشيخ القطان بصماته في كل المجالات، لكنه تميز بالدفاع عن المسجد الأقصى الذي سخَّر منبره له؛ حتى أُطلق عليه «خطيب مسجد الدفاع عن الأقصى»، فاستطاع على مدى أكثر من 40 عاماً أن يشعل جذوة الدفاع عن المسجد الأقصى المبارك.

وقد شاء الله عز وجل أن يُقبض الشيخ قبل عدة أيام من إصدار هذا العدد من مجلة «المجتمع»، لكننا آلينا على أنفسنا إلا أن نفرد الصفحات الأولى من العدد لإلقاء الضوء على حياة الشيخ الجليل؛ وفاءً له وتقديراً لجهوده، مدركين في الوقت نفسه أن هذا جهد المقل؛ فشخصية مثل الشيخ القطان جديرة بأن تحبر فيها الكتب والمصنفات التي تحتاج إلى المزيد من الوقت والجهد.

ونحن إذ نستشعر تقصيرنا تجاه الشيخ الراحل؛ نجد العزاء فيما سطره محبوه حول العالم على مواقع الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي التي جاءت بصورة عفوية معبرة عن هذه المشاعر الدفاقة تجاه فقيد الأمة؛ إحياء لتراثه الدعوي والتربوي والشرعي.

وإذا كان الشيخ القطان، يرحمه الله، انتقل إلى رحاب ربه عز وجل؛ فقد بقيت القضايا التي تبناها، وبقي إرثه الدعوي من خطب ومقالات وكتب ومواد إعلامية كثيرة.

رحم الله الداعية والشيخ والمربي والخطيب أحمد القطان، وغفر له، وجزاه عن الأمة خير الجزاء، وأخلفنا فيه خيراً.■

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية:الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر :
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

الأمن الغذائي في الكويت.. بخير

تتصاعد منذ أيام تحذيرات دولية واسعة من أزمة غذاء عالمية قد تصل إلى درجة المجاعة، خاصة في الدول النامية غير المنتجة، بسبب تداعيات الحرب الروسية على أوكرانيا، والعقوبات الاقتصادية الغربية ضد موسكو؛ فقد أفرزت الحرب أزمة غذاء عالمية بسبب تعطيل صادرات الغذاء والحبوب من أوكرانيا وروسيا، فضلاً عن تهديدات تخص نقله وما يتطلب من أمن للسفن والعاملين في الزراعة والنقل، وقد تضررت دول الشرق الأوسط بشكل خاص من تداعيات الحرب، باستثناء دول الخليج العربي التي ظلت بعيدة نسبياً.

كشف تقرير متخصص أن دول الخليج تحتل مراكز متقدمة على مؤشر الأمن الغذائي العالمي الذي يشمل 113 دولة ويتكون من 100 نقطة، حيث حلت الكويت في المركز الثاني خليجياً و30 عالمياً بواقع 72,2 نقطة على هذا المؤشر.

وذكرت شبكة «سي إن إن» الإخبارية، وفقاً لخبراء، أن دول مجلس التعاون الخليجي ظلت بعيدة عن أزمة الغذاء العالمية بسبب إستراتيجية مستمرة منذ عقود للأمن الغذائي والموارد اللازمة لتنفيذها، ورغم اعتماد دول الخليج العربي على استيراد المواد الغذائية بنسبة، فإن هذه الدول كانت مستعدة جيداً لهذه الأزمة.

وبدأت الكويت بالفعل تفكر في الأمن الغذائي، خصوصاً تحت الظروف الحالية من حروب وأوبئة، وهذا ما أعلنته الحكومة الكويتية مؤخراً من خلال تشكيل لجنة وزارية باسم «لجنة تعزيز منظومة الأمن الغذائي»، برئاسة نائب رئيس الوزراء وزير النفط وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء د. محمد الفارس، وعضوية وزراء التجارة والصناعة، والمالية، وشؤون البلدية، والشؤون الاجتماعية، والكهرباء والماء؛ للنظر في كل الموضوعات المتصلة بالأمن الغذائي والمائي في الكويت.

وتتضمن مهام اللجنة الجديدة بحث مقترحات الجهات الحكومية المختلفة في سبيل تأمين وتعزيز وتطوير منظومة الأمن الغذائي في البلاد، ومتابعة الجهود المبذولة للتعامل مع هذه المنظومة، وتوجيهها حسب المصلحة العليا، ووضع الركائز الأساسية لتوحيد الجهود الرامية إلى المحافظة على الأمن القومي المحلي، ولا سيما فيما يتعلق بالماء والغذاء، فضلاً عن بحث سبل الاكتفاء الذاتي، ووضع الآلية المناسبة لتلافي العواقب المحتملة لأي أزمات أو كوارث عالمية أو محلية من شأنها الإخلال بتلك المنظومة.

مواجهة التغيرات العالمية

هذا، وأكد مسؤول حكومي بارز في دولة الكويت، أن لجنة تعزيز منظومة الأمن الغذائي بدأت أعمالها من خلال اجتماع أولي بحضور الجهات المعنية.

وقال نائب رئيس الوزراء الكويتي وزير النفط وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء محمد الفارس: إن اللجنة وضعت خطة عملها، وآلية إجراءاتها التي ستسير عليها في اجتماعاتها المقبلة، لتوفير متطلبات الأمن الغذائي بما يمكّن المواطنين والمقيمين من الحصول على مختلف السلع واحتياجاتهم الغذائية.

وأشار، وفق حديثه لصحيفة «الأنباء» المحلية، إلى أن اللجنة تختص بالحفاظ على بقاء الأسعار على أوضاعها، ومواجهة المتغيرات العالمية التي انعكست سلباً على الأسواق العالمية.

وجدد تأكيده أن اللجنة التي شكّلها مجلس الوزراء للنظر في كل الأمور المتصلة بالأمن الغذائي والمائي في الكويت تشكل ركناً أساسياً في اهتمامات الدولة، موضحاً أن اللجنة تعكس حرص الحكومة على إبقاء الملف الغذائي في مأمن من التقلبات الدولية.

ولفت إلى أن اللجنة ستنظر فيما هي مكلفة به على مختلف الأصعدة، وضمن ذلك خطط الارتقاء بالإنتاج المحلي، لتحقيق الاكتفاء الذاتي على قدر الاستطاعة، في قطاعات

الكويت بالمركز الثاني خليجياً والثلاثين عالمياً بمؤشر الأمن الغذائي العالمي

لجنة الأمن الغذائي تختص بالحفاظ على بقاء الأسعار ومواجهة المتغيرات العالمية

البعيجان: الاتفاقيات الأخيرة تضمن تدفق السلع التموينية الأساسية حتى نهاية الربع الأول من عام 2023م

الـزراعـة والإنـتـاج الحيـوانـي والتصنيع الغذائي.

خط أحمر

فيـمـا قـال وزيـر الـتـجـارة والـصـنـاعـة فـهـد الـشـريـعـان: الأمـن الـغـذائـي فـي الـكـويـت بخير وأمـان، والمـواطـن عندي خـط أحـمـر، ودورنـا كـأفـراد ومؤسسات أن نعمل من أجل الـوطـن والمـواطـن، وأن جميع الخـطـوات الـتـي تـتـخـذهـا الحـكـومـة تـهـدف لـلارتـقـاء بالوطن.

وأضـاف أن الـكـثـيـر من الـشـركـات أبـدت اسـتـعـدادهـا للتعاون من أجل عبور الفترة الـقـادمـة والمحـافـظـة عـلـى سلسلة التوريد وتأمين السلع والمحافظة على الأسعار، وأكد أهمية تبادل اعتماد مواصفات الجودة والسلامة الغذائية، وأن تحـرص الـكـويـت عـلـى تعزيز الـعـلاقـات المشتركة والتعاون وتبادل الخبرات بين أجهزتها المختصة والمعنية بسلامة الغذاء مع مثيلاتها في الدول المجاورة والإقليمية والعالمية.

فـيـمـا أعـلـن الـبـرلـمـانـي خـلـيـل الـصـالـح عـن تـقـديـمـه اقـتـراحـاً برغبة بإنشاء هيئة مستقلة واعتماد إستراتيجية وطنية بشأن الأمـن الغذائية، وقـال في اقـتـراحـه: إن الأمـن الغذائي يعد من أهـم الملفات الحيوية والإستراتيجية التي تشغل الـدول كافة في الوقت الحـالـي، خصوصاً بعد كارثة وبائية تسببت في صعوبة حركة التصدير واعتماد الـدول على مخزونها الإستراتيجي في ظل وجود تخوفات صحية، عززت مـن ضـرورة العمل على دعم الأمن الغذائي وبذل المزيد من الجهود في هذا الشأن.

وطمأن رئيس مجلس إدارة الاتحـاد الكويتـي للأغذية عـبـدالله البعيجان المواطنين والمقيمين بسلامة الإجـراءات الـتـي اتخذتها الحكومة الكويتية لمواجهة الارتفاع المتسارع في أسعار المنتجات والمواد الغذائية، وكذلك مواجهة النقص الحاد في الإمـدادات بعد اتخاذ عدد مـن الـدول المـصـدرة قـرارات بإيقاف تصدير السلع للخارج، مستبشراً بالخطط والخطوات التي وضعتها الحكومة لتخفيف تداعيات الأزمة العالمية، مؤكداً أن الاتـفـاقـيـات الأخـيـرة التي وقعتها الـكـويـت مـع عـدد من الـدول المـصـدرة تضمن تدفق الـسـلـع الـتـمـويـنـيـة الأسـاسـيـة للكويت حتى نهاية الربع الأول من عام 2023م.

مـن جـانـبـه، قـال أسـتـاذ السياسات العامة أ.د. فيصل المـنـاور: في ظل الأزمـات التي تعصف بالعالم الـيـوم، أقترح تضمين محور الأمـن الغذائي والـدوائـي فـي خـطـة التنمية الجديدة، والتركيز على المشاريع الخـاصـة بـالـثـروة الحـيـوانـيـة والزراعية، وإسنادها لمستثمرين عالميين، وإقرار وتنفيذ مشروع رئة الكويت وهـي زراعـة غابة لتحسين مـعـدلات الأوكسجين ومكافحة التصحر.

وقال النائب السابق محمد حسن الكندري: الكويت دولة صـغـيـرة فـي مساحتها وعـدد سكانها؛ وبالتالي توفير الأمن الغذائي ليس صعباً إذا توافرت الإرادة الجادة والإدارة المتقنة في ظل مخاوف النقص العالمي في الغذاء.■

عـطـر

بـاتـــشـــولي

PATCHOULY

EAU DE PARFUM

الشايع

SINCE 1928 منذ

الشـــايـــع للعطـــور

AL SHAYA PERFUMES

www.alshayaperfumes.com

@alshayaperfumes

«منبر الدفاع عن الأقصى» يفقد خطيبه الشيخ أحمد القطان

فقدت الكويت والعالم الإسلامي، في 23 مايو الماضي، «خطيب منبر الدفاع عن المسجد الأقصى» الشيخ أحمد القطان، يرحمه الله تعالى، بعد وعكة صحية كان قد دخل على إثرها المستشفى، عن عمر ناهز 76 عاماً، بعد مسيرة حافلة بالدعوة والدفاع عن قضايا الأمة وعلى رأسها فلسطين.

وشاركت جموع غفيرة في تشييع جثمان الفقيد في مقبرة الصليبيخات، وحضرت شخصيات رسمية كويتية مثل وزير شؤون الديوان الأميري الشيخ محمد العبدالله، ووزير الدولة لشؤون مجلس الأمة وزير الدولة لشؤون الشباب محمد الراجحي، ورئيس مجلس الأمة السابق أحمد السعدون، وعدد من النواب.

كتب- سيف الدين باكير:

يعد الشيخ أحمد عبدالعزيز القطان، رحمه الله، واحداً من أبرز وأشهر خطباء المنابر في الثمانينيات التسعينيات من القرن الماضي، وقد بدأ مسيرته الدعوية أوائل السبعينيات، وكان خطيباً مدافعاً عن الكويت أثناء الغزو العراقي الغاشم في عام 1990م.

اختلط الشيخ الراحل في بداية حياته بالشيوعيين في الكويت، قبل أن يتعرف إلى الحركة الإسلامية ويصبح من كبار خطباء الصحوة الإسلامية.

وحذر الشيخ الراحل من التطبيع مع الاحتلال الصهيوني، وله قول مأثور في ندوة «لا للتطبيع»، وهو: «القدس والأقصى وفلسطين عندنا قرآن يُتلى»، مشدداً على أن كل مشاريع السلام والاستسلام فاشلة ما دام الشعب الفلسطيني لم يحصل على حقوقه المشروعة.

النشأة والإسهامات:

ولد الشيخ أحمد بن عبدالعزيز بن أحمد بن إبراهيم القطان في منطقة المرقاب، في 6 ديسمبر 1946م، وتلقى تعليمه الأولي في الكتاتيب، ثم الابتدائي بمدرسة قتيبة، ثم المتوسط في مدرسة الشامية، ثم مدرسة الخليل بن أحمد، وحصل على دبلوم المعلمين من معهد المعلمين عام 1969م.

بدأ الشيخ القطان مسيرته الدعوية في مسجد الصبيح بكيفان عام 1970م،

عبر إلقاء الدروس المحفوظة من أشرطة الشيخ حسن أيوب بعد صلاة العصر، ثم مع شباب جمعية الإصلاح الاجتماعي إلى عام 1976م، ثم بدأ الخطابة في مسجد البسّام بمنطقة الجهراء عام 1976م.

تبنى الشيخ القطان قضية الدفاع عن المسجد الأقصى؛ فأسس منبراً لذلك، وأعلن عنه عام 1979م، في مسجد منطقة الدوحة، ثم تنقل بين مساجد الكويت محاضراً وخطيباً من مسجد العلبان في الشويخ الصناعية، ثم مسجد المزيني بمنطقة الشعب، ثم مسجد الكليب بقرطبة، ثم مسجد ضاحية جابر العلي، ثم مسجد جابر العلي في منطقة جنوب السرة.

انخرط القطان في تقديم الدروس والمحاضرات التطوعية والثابتة في مدارس الكويت الهادفة لإعداد الجيل والنشء المسلم، وذلك منذ تقاعده عن العمل عام 1996م.

وقدم العديد من الدروس الثابتة والسلاسل الكاملة في إذاعة القرآن الكريم بدولة الكويت، مثل درسه في برنامج «مسيرة الخير»، وسلسلة «الفاروق بعد الصديق»، و«ذي النورين»، و«السبطين»، وكذلك سلسلته السمعية «رياض الصالحين».

كما أن للشيخ الراحل دروساً في بعض الفضائيات ولجان العمل الاجتماعي والمؤتمرات ولجان العمل النسائي ومراكز القرآن.

من آخر كلماته: لا تفريط في أرض الجدود.. طوبى لمن طلب الشهادة في مقارعة اليهود

أثناء الغزو العراقي للكويت ساهم في توحيد الصفوف وطمأنة القلوب وكسب تأييد الشعوب

وكانت آخر كلماته التي ودَّع فيها الشيخ القطان إخوانه قبل وفاته بأيام في ديوان جمعية الإصلاح الاجتماعي: «لا صلح لا تقسيم لا تفريط في أرض الجدود.. كل السيوف تكسرت لم يبق إلا ابن الوليد.. طوبى لمن طلب الشهادة في مقارعة اليهود».

ومن مؤلفاته: سلسلة «اللمسات المؤمنة للأسرة المسلمة»، «تربية الأولاد في الإسلام»، «خواطر داعية»، «العفن الفني»، «قراءة لكتاب رياض الصالحين»، «ثورة الشعب الفلسطيني»، «السيادة لله»، «إعداد الفاتحين»، «مفاتيح الجنة»، «مع الشباب».

دوره في مواجهة الغزو:

ساهم الشيخ الراحل أثناء الغزو الغاشم للكويت في توحيد الصفوف وطمأنة القلوب وكسب تأييد الشعوب عبر السفر إلى البلدان العربية والعالمية، وشرح القضية الكويتية في لقاءات جماهيرية حاشدة، كما حدث في الجزائر وفرنسا وبريطانيا وأمريكا، حتى تم التحرير.

كما دعم الطلبة المغتربين بتقديم الاستشارة لهم منذ عام 1984م، وذلك بمتابعتهم والمشاركة في مؤتمراتهم وملتقياتهم السنوية سواء في الاتحاد الوطني لطلبة الكويت أم رابطة الشباب العربي المسلم، متبنياً جميع قضايا المسلمين وحتى عام 1994م، ثم بدأ التواصل معهم عن طريق الاتصالات المختلفة.

عمل الشيخ الراحل مستشاراً في العديد من اللجان الخيرية التي تخدم المسلمين في العديد من القارات، مثل

من جنازة الشيخ القطان رحمه الله

دول أفريقيا والفلبين وباكستان، من خلال الإشراف على إقامة المشاريع التنموية كالمدارس ودور الأيتام وغيرها، وكذلك العمل في لجنة التعريف بالإسلام الداعية إلى نشر وتعريف الإسلام لغير المسلمين.

فارس المنابر:

وقد نعى الشيخَ مئاتُ العلماء والدعاة والسياسيين والبرلمانيين والسفراء والأكاديميين والهيئات والمؤسسات الدعوية والسياسية في الكويت وخارجها، معربين عن حزنهم لفقدانه، باعتباره أحد أشهر الدعاة إلى الإسلام والمدافعين عن المسجد الأقصى المبارك، داعين لضرورة السير على منهجه في نصرة المظلومين ونصرة المسجد الأقصى، خاصة مع زيادة وتيرة الاعتداءات الصهيونية ضده.

وقال رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي **د. خالد المذكور:** انتقل إلى رحمة ربه سبحانه أخي الداعية الواعظ الخطيب الأديب الشيخ أحمد بن عبدالعزيز القطان، أعلى الله مقامه في الفردوس الأعلى من الجنان؛ لما قدمه لأمته الإسلامية عامة وللمسجد الأقصى وفلسطين خاصة.

وقال عميد كلية الشريعة في جامعة الكويت سابقاً **د. عجيل النشمي:** رحم الله شيخ منبر الأقصى الداعية المفوه الشيخ أحمد القطان، وعوض الله الأمة الإسلامية من يشغل مكانه ومكانته فصاحة في قوة، وعزة في تواضع، وجرأة في حرقة على دينه وأمته.

من جانبه، ذكر وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتي **عيسى الكندري**، أن الشيخ القطان نذر نفسه ومسيرته للدعوة، مستذكراً دوره إبان الغزو الغاشم وهو يحشد لصالح القضية الكويتية ودفاعه وموقفه تجاه المسجد الأقصى المبارك.

وقال رئيس مجلس الأمة الكويتي **مرزوق الغانم:** إن الشيخ القطان ترك من بعده علماً ودعوة من كل صالح.

د. العجمي: يكاد يُسمع لمنبره أنين حزين على رحيل جُذيله المحكك وعذيقه المُرجب

وقال وزير الأوقاف الأسبق **د. نايف العجمي:** ترجل الفارس الشهم وصمت الصوت المجلجل وتوقف الشلال الهادر ورحل الخطيب المصقع خطيب منبر الدفاع عن الأقصى الشيخ أحمد القطان، رحل بجسمه وبقي أثره وآثاره وخطبه ومواعظه وكلماته ونصائحه وبشاشته وابتسامته، رحل وفجع به الجميع.

وأضاف: يكاد يُسمع لمنبر الدفاع أنين حزين باك على رحيل «جُذيله المحكك وعذيقه المُرجب».

وقدمت السفيرة التركية لدى الكويت **عائشة كويتاك** العزاء في وفاة الشيخ القطان، قائلة: رحم الله الشيخ أحمد القطان وأسكنه الدرجات العلا من الجنة، أصدق التعازي لأهله وذويه ومحبيه.

وقال الداعية **د. محمد العوضي:** إن

د. العوضي: علمنا التفاني في العطاء والهمة التي لا تفتر في سبيل الحق والأمل بالله

الشيخ أحمد القطان رحل بعد أن ملأ أسماع الزمان صدعاً بالحق وانتصاراً دائماً لأمته وللمظلومين.

وأضاف: كان المسجد الأقصى وفلسطين في شرايينه، وكان يحمل آلام المسلمين في قلبه ويعيش أحزانهم.

وتابع العوضي أن الشيخ الراحل علمنا التفاني في العطاء والهمة التي لا تفتر في سبيل الحق والخير والأمل بالله.

وأوضح الإعلامي **د. علي السند** أن الشيخ القطان ترك بصمات ليست في جيل واحد فقط، بل أجيال، مشيراً إلى أنه كان صوتاً صادحاً في تبني قضايا المستضعفين في العالم الإسلامي، في وقت لم يكن الإعلام كما هو اليوم.

وتابع السند أن الشيخ الراحل ترك أثراً في النفوس بمواعظه التي تلامس القلوب، وتأملاته في القرآن وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم.

ودعا المحامي والسياسي الكويتي **ناصر الدويلة** جيل الشباب إلى المسارعة للعمل في ميادين الدعوة التي خرّجت أمثال الشيخ القطان.

وقال الدويلة: يا شباب الدعوة الإسلامية، شمروا في ميادين التربية وحلقات المساجد التي أنتجت أحمد القطان وأمثاله، لعل الله أن يبارك في جهودكم، وتحظى الكويت بشباب مثل القطان يسيرون على منهجه ويكملون مسيرته ويشيدون للدعوة الإسلامية صروحاً مثل صرح القطان.

وأشارت الناشطة الكويتية **نوال اليحيى** إلى أنه في الثمانينيات، كان الشيخ أحمد القطان، رحمه الله، البديل الإعلامي التربوي -الوحيد تقريباً- لجيل الصحوة، بلغة عربية فصحى، وصوت جهوري مؤثر، وفن في الإلقاء؛ في خطب الجمعة، أنشطة منوعة، إرشاد أسري للمقبلين على الزواج، محاضرة خاصة للأطفال، بل قام بدور الترفيه والتسلية.

صوت فلسطين:

ومن فلسطين المحتلة التي نذر الشيخ

«حماس»: كان كويتيّ المنشأ عربياً ومسلماً في هويته فلسطينياً في تفاعله

نفسه دفاعاً عنها، نعاه خطيب المسجد الأقصى **الشيخ عكرمة صبري**، قائلاً: فقدنا أحد علماء الأمّة الإسلامية، عرفته عن قرب، فهو صاحب الصوت الإيمانيّ القويّ، والخطيب المُفوّه الذي نذر نفسَه للدفَاع عن بيت المقدس، وحمل همّ القضية الفلسطينية، وسخر المِنبرَ لذلك، وهذا قليلُ ما نعرفُ عنه.

أما **حركة المقاومة الإسلامية (حماس)**، فوصفته، في بيان لها، بأنه كان علماً من أعلام الكويت والأمة، يتبنّى قضاياها كافة، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية.

وأشادت الحركة بمناقب الشيخ الراحل، مشيرة إلى أنّ بوصلته كانت واضحة منذ نعومة أظفاره، إذ سمّى منبره يوم الجمعة «منبر الدفاع عن المسجد الأقصى»، بعدما أدرك مبكّراً أنّ القدس هي عنوان الصراع، وأن المسجد الأقصى المبارك هو رمزه.

ولفتت إلى أنّ سلطات الاحتلال كانت تلاحق وتعتقل كل من يجدون في حوزته الأشرطة السمعية والمرئية للشيخ الراحل، الذي شكّل بخطبه ودروسه وعي الأجيال الناشئة في فلسطين وخارجها.

وأضافت أنّ الشيخ الراحل كان كويتيّ المنشأ والجذور، عربياً ومسلماً في هويته وانتمائه، فلسطينياً في مشاعره وتفاعله وضميره؛ لذا أحبّه الناس في كل مكان.

وتابع بيان «حماس»: لقد افتقدنا بغياب القطان علماً ورمزاً وداعية عز نظيره، ولكنه سيظل في قائمة رموز الأمة الكبار التي عملت في الدعوة والجهاد، وستبقى مسيرته مسيرة إلهام للأجيال الحالية والقادمة.

من جهتها، **نعت «هيئة علماء فلسطين»** الشيخ القطان، وقالت، في بيان لها: ننعى إلى أمتنا الإسلامية جمعاء وإلى أهل العلم والدعوة في كل مكان أحد أبرز رموز الخطابة والدّعوة والتربية في الكويت الشّقيقة وعلى مستوى الأمة الإسلاميّة.

«الإخوان»: كان خطيباً فذاً للدفاع عن قضايا الأمة وحارساً لصحيح الدين وقيمه العليا

وأضافت الهيئة أن الشيخ رحل عقب حياة حافلة بالدّعوة إلى الله تعالى وتربية الأجيال والعمل الإسلامي الدؤوب ونصرة قضايا الأمة كلها، وفي الصّدر منها قضيّة فلسطين والقدس والمسجد الأقصى المبارك.

حارس لصحيح الدين:

كما نعت **جماعة الإخوان المسلمين بمصر** الشيخ القطان، وقالت، في بيان لها: كان الشيخ القطان، رحمه الله، خطيباً فذاً للدفاع عن قضايا المسلمين والأمة، وحارساً لصحيح الدين وقيمه العليا، وسيفاً مسلولاً للدفاع عن المسجد الأقصى، وقضية فلسطين، ويشهد له حجر الأقصى الذي طرق به منبره وقصيدة «في القدس قد نطق الحجر».

وأضاف بيان الجماعة أن الشيخ القطان ظل صادعاً بالحق لا يخشى في الله لومة لائم، وكان منارة أخذت بعقول وقلوب شباب الصحوة الإسلامية في الثمانينيات والتسعينيات في بلاد المسلمين كافة.

وأصدرت اتحادات وهيئات وروابط علمائية؛ كالاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وهيئة علماء المسلمين في العراق، ورابطة علماء المسلمين، ورابطة علماء أهل السُّنة، وهيئة علماء اليمن.. وغيرها، بيانات نعي بوفاة الشيخ القطان، رحمه الله تعالى. ■

رحل فضيلة الشيخ الجليل أحمد القطان المعروف بـ«خطيب منبر الدفاع عن المسجد الأقصى»، بعد حياة حافلة مليئة بالعطاء الدعوي، كان بوصلته فيها الدفاع عن الإسلام والمسلمين، والتوعية بالشرع والقيم والأخلاق، ورغم أن رحيله آلم محبيه في مشارق الأرض ومغاربها، فإنه بالطبع كان أكثر إيلاماً في القريبين منه.

الداعية الإسلامية والمستشارة النفسية د. حنان أحمد القطان، ابنة شيخنا الراحل، واحدة من هؤلاء، الذين ذابت قلوبهم انفطاراً على رحيل هذه الأيقونة المضيئة في حياة أبناء الكويت والعرب والإسلام، التي فتحت قلبها في حوار لـ«المجتمع»، لتتحدث عن يوميات أسرية تكشف فيها عن قرب مآثر اجتماعية للشيخ الراحل؛ لنشاهد كيف كان التناغم بين سلوكه خارج البيت وداخله كقدوة منيرة في كل مكان.

ولم يخلُ الحوار من بعض الأبعاد الأخرى، حيث كشفت د. حنان القطان عن أن الرئيس العراقي الراحل صدام حسين أصدر قراراً باغتيال والدها لكنه فشل، كما تطرقت إلى دوره العظيم في مساندة المسجد الأقصى، وملامح دوره السياسي المميز في توحيد صفوف الأمة ومساندة الكويت أثناء الغزو والاحتلال.

د. حنان أحمد القطان في حوار لـ«المجتمع» عن يوميات والدها الشيخ الراحل:

نظام صدام حسين حاول اغتيال والدي أكثر من مرة لكن الله نجاه

حوار: سعد النشوان
أعده للنشر: حسن القباني

كان يحرص على توصيلنا لمدارسنا بنفسه رغم مرضه ونسميها رحلة المدرسة والجامع

الغداء الجماعي مع الوالد فرض عين لا يتغيب عنه أحد حتى تزوجنا

علاقة والدي بأعمامي كانت وطيدة لا تنفك فهم تربوا على ذلك في بيت الحب

● أولاً، عظَّم الله أجركم ورحم والدكم وأسكنه فسيح جناته، واسمحي لنا في البداية بهذا السؤال: ما نقطة البداية وكلمة السر في حياة الوالد الراحل؟

– كلمة البداية دوماً كانت صلاة الفجر؛ فكان يومه -رحمة الله عليه- يبدأ من صلاة الفجر، ثم يوقظنا ونحن صغار للصلاة، وكان يلاعبنا ويذكرنا بالله والاستعاذة به سبحانه من الشيطان حتى نقوم للصلاة، وكان حريصاً على تحبيبنا في صلاة الفجر، ويتعجب من نوم الناس، ويقول: كيف للناس أن يلتمسوا البركة وهم نيام؟

وكان حريصاً بعد صلاة الفجر على قراءة القرآن، كما كان يذهب في غير أيام الارتباطات لتناول فطوره مع والدته.

● ماذا تحمل ذاكرة الطفولة لكم للشيخ الراحل؟

– رحلة المدرسة بالطبع، وكانت من الأمور العجيبة، التي كان يحرص عليها الوالد؛ فكان عددنا، ما شاء الله: 10 بنات، و4 أبناء، وكان حريصاً على توصيلنا للمدارس والجامعة، وحتى وهو في شيبته كان يوصل آخر بناته للجامعة مهما كان تعبه، وما كان يحب أن يوصلنا سائق، وكنا نسمي هذه الرحلة رحلة «السيارة والجامع»، وكانت مليئة بالمرح والفائدة، ونقول الأذكار سوياً، ونغني الأناشيد، وينشدنا في السيارة دائماً، وهناك أنشودة عن «الحمامة» مليئة بالتحفيز للبكور، ويذكرنا بأهمية ترك أثر طيب في يومنا الدراسي، والالتزام بحسن الأخلاق، وفي رحلة العودة من المدارس يكون متواجداً هو كذلك، وقد تأثرت عندما وجدت كتاباً من كتبه بعد رحيله، وقد دون عليه مواعيد خروج أبنائه المتنوعة من بعد الظهيرة، ولكن كان حريصاً عليها في وقتها، ويستغل أوقات الانتظار في القراءة، ونلاحظ دائماً الكتاب في يديه بوقت الانتظار حتى وصولنا.

● ماذا عن أهم المواقف الأسرية المحببة للأسرة في يومياتها مع الشيخ الراحل؟

– «الغداء الجماعي» من أهم هذه المواقف ولا ننساها، فقد كان الوالد يحرص على أن نتجمع على الغداء سوياً، فهذا الغداء الجماعي فرض عين، لا يتغيب عنه أحد مدى الحياة حتى تزوجنا وخرجنا إلى بيوت الأزواج، وكانت بدايته دائماً بالبسملة ثم التعليق الجميل على الطعام، فإذا كان الطعام من الأسماك يذكرنا بعجيب خلق الله وصنعه، وكيف أنها كانت في البحر بالأمس واليوم على مائدة الطعام، رزق من الله تعالى، كي نتقوى في هذه الحياة، ثم يحمد الله ويطلبنا بالدعاء لإخواننا في أفريقيا الذين يعانون من المجاعات، ثم ننتهي ونحن في قمة السعادة والحمد، لنترك الوالد في راحة الظهيرة وسط هدوء، لينطلق وقت العصر للصلاة ثم إلى اجتماعاته ومقابلاته وتفريج كربات المسلمين وأعمال الدعوة، ولكنه كان حريصاً بعد العشاء على خروجنا في الصيف للبحر، وفي الشتاء للبر، حتى في أوقات الامتحانات، كان يقول لنا: «هيا لنقضِ بعض الوقت»؛ حرصاً منه على رفع ضغوطات الحياة عنا.

● ماذا عن الشيخ في دائرة الأقارب؟ كيف كان؟

– كانت علاقة والدي، يرحمه الله، بأعمامي علاقة وطيدة وثيقة لا تنفك، فهم تربوا على ذلك في «بيت الحب»، كما نسميه، فهم لم يأخذوا من الدنيا مناصب، ولا أرصدة، ولكنهم أخذوا منها الترابط والقلب السليم، وهذا ما نجده غالباً عن أهل التجارة والمناصب، فهم مشغولون دائماً بتجارتهم ومناصبهم ومشكلاتها، فهم يومياً يجب أن يزوروا والدتهم، وبعد وفاتها لا بد أن يجتمعوا، وكانت أسفار بعضهم تسبب لهم ضغطاً، حتى أصيب بمرض الضغط في فترة الغزو، بسبب خوفه على البلاد وحمله قضية الكويت، وبعد أسْر بعض أعمامي وأقاربنا.

● نتوقف هنا قليلاً، هل صحيح أن الشيخ القطان كان مهدداً بالاغتيال أثناء الغزو؟

– نعم بالفعل، منذ أن بدأ الغزو، وكانت القوات العراقية المعتدية تبحث عن أبي لاغتياله، وكانوا يأتون إلى بيتنا مراراً ولكنه نجا، فقد كان هناك قرار من «صدام حسين» نفسه بتصفيته، حتى قبل الغزو، عندما وقف الوالد ضد النظام البعثي المجرم وقت إبادته للأكراد، ولذلك كانت هناك أكثر من محاولة اغتيال له.

● نعود لرعاية الأبناء، وهذا الجزء المهم من يوميات شيخنا الراحل، لو تحدثينا عن ذلك.

– الرعاية يقدر عليها الجميع، حتى الخادمة، ولكن الوالد كان مربياً فاضلاً لنا جميعاً، يتعايش معنا، وهو روح لنا وحياة ونفس لأبنائه، وكل مشهد في حياتنا الأسرية كان فيه ذكرى طيبة من الوالد وكلمة جميلة منه، حتى أقول لكم: حتى النملة بأرض بيتنا، كلنا عندما نبصرها نتذكر حديث الوالد عنها والقيم التربوية التي ذكرها لنا من حياة النمل، وما زالت كلماته تنبض في حياتنا.

● كيف كان الوالد، إذن، يستطيع التوفيق بين حياته العملية والأسرية؟

– إنها البركة، ومن أراد أن يرى البركة على وجه الأرض ولمحة من ملامحها فعليه مشاهدة الشيخ أحمد القطان، يرحمه الله، فعلاً كانت البركة في حياته معلماً

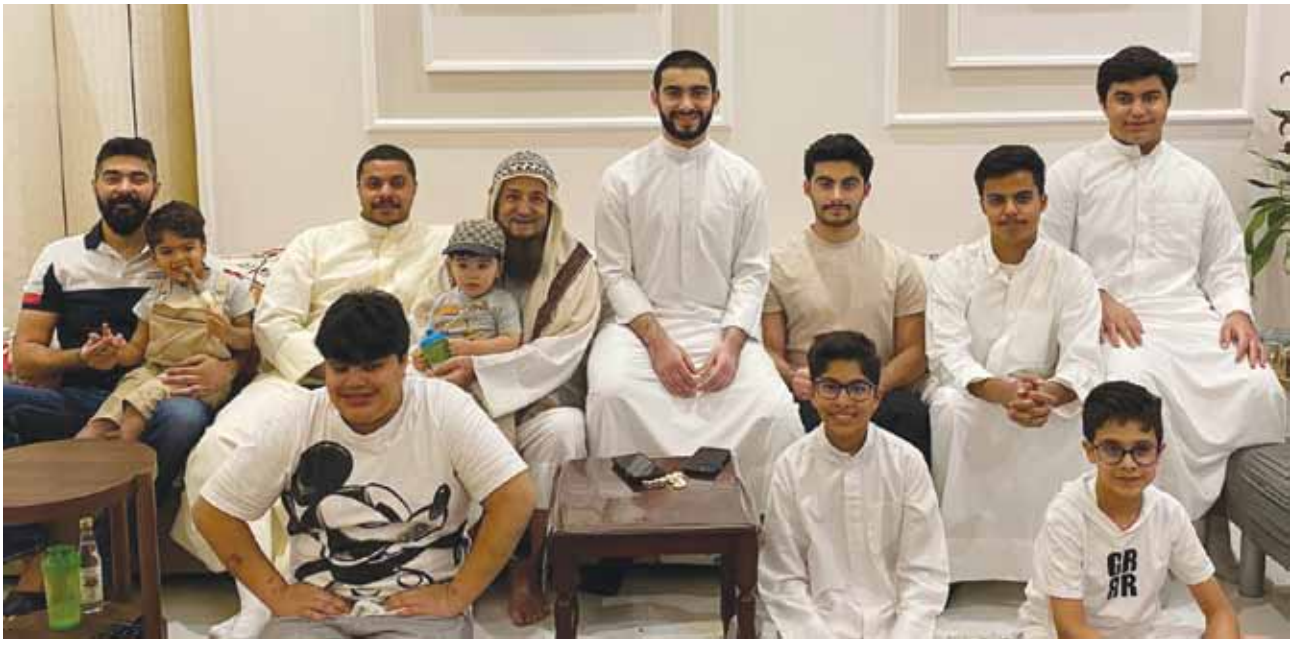

رئيساً، كان الله يبارك له في وقته وماله وعياله وحياته، كان معاشه قليلاً ولكنه صنع الكثير، من أول يوم نزول راتبه، كان يصرفه على بيته والفقراء، ولا يُبقي شيئاً له كرصيد أو توفير، ويراعي الأوقات، حتى أطلقت عليه «أبو الدقيقة الواحدة»؛ فكان يجلس مع الجميع ويترك أثراً طيباً فيهم بأقل وقت ممكن، حتى العصفور الصغير في البيت يلاعبه ويقول: «إنه روح وله علينا حق»!

ومع ذلك، كان لا يترك في قلبه شيئاً سيئاً تجاه مسلم، ويغفر ويسامح ولا يغضب إلا لله عز وجل، ويرضى بالقليل، ويركز وقته في دعوته وبيته.

● نلاحظ مدى القرب بينكم وبين والدكم الراحل؛ فما السر في هذا؟

– نعم، كانت بيننا علاقة روحية كبيرة، حتى إنني شعرت بعد وفاته بأن جزءاً من روحي قد ذهب، وأشعر بأني مرتبطة به أكثر من أي أحد آخر؛ فكنت أشعر به وأقرأ حاله من وجهه؛ لذلك كان ربي يوفقني كثيراً في حواراتي معه، وفي العائلة كانوا يقولون: «ما يقدر عليه غير حنان»، فقد كنت دوماً أعرف مفاتيح قلبه، خاصة في المسار العلاجي، وحتى تطعيم «كورونا» مكثت خلفه حتى أقنعته بضرورة أخذه، وبنفس درجة القوة في العلاقة الروحية لديَّ ارتباط فكري وثيق بوالدي، يرحمه الله، وقد علمني الوسطية والاعتدال، وكثير من كوارث الأمة التي كانت تعصف بي، ومنها مذبحتا الغوطة في سورية ورابعة بمصر، وجدته يدخل عليَّ غرفتي وأنا حطام ليذكرني بالله عز وجل وعدله وحكمته، ويذكرني بالآيات التي تنزل عليَّ برداً وسلاماً.

وكان يشجعني حتى في أول برنامج لي على قناة «اقرأ»، وهو «لمن كان له قلب»، الذي بذلت فيه جهداً كبيراً على مدار 3 شهور، وكان في بيت أختي، ولم أتقاضَ عليه أجراً، فأصابني إحباط شديد من ذلك، فجاء إليَّ داعماً، ومسانداً، وقال: «يا ابنتي، لو دعوني لروضة أطفال لذهبت، عسى أن تقع كلمة في صدر طفل تغير شيئاً، فاصبري وواصلي ولا تتركي أبواب الخير التي يفتحها الله لك».

● ماذا عن إخوتك وأخواتك وتأثرهم بالشيخ، رحمه الله؟

– كلنا، والحمد لله تعالى، على نهجه، فعبدالله داعية لله في جماعة التبليغ والإرشاد، وأختي جنان مديرة للقرآن الكريم، وأختي عروب دكتورة في التربية، وأسست معي مركز «التزام» للاستشارات النفسية والتدريب، وهي أيضاً شاعرة، وأختي بنان داعمة لنا في كل مشاريعنا، وأختي إيمان اختصاصية نفسية، وهي زوجة يوسف المطوع، ابن العالم الجليل الراحل عبدالله علي المطوع، يرحمه الله، وأخي عبدالرحمن، وكذلك محمد، على صلاح كبير، ولا نزكيهما على الله، وهما داعمان ومحبان لأهل الدعوة، وجميع أخواتي من زوجة أبي وربائب أبي داعمون ومحبون لأهل الدعوة والعلم.

ولعل أخي عبدالله القطان هو المرشح لحمل راية الوالد من بعده، فهو داعية فعَّال، وكان دائماً بحضرة الشيخ مستمعاً جيداً فقط، واليوم رأيته يتكلم معنا كأن أبي موجود، فأدركت أن صمته كان وقاراً واحتراماً للشيخ، واليوم هو يسد مكانه، جزاه الله خيراً.

● ما آثار هذه الروح الأسرية على الأبناء والأحفاد؟

– لقد ترك الوالد، يرحمه الله، أثراً طيباً واضحاً على الأبناء والأحفاد؛ فهو لم يترك دقيقة دون أن يربطنا بالله عز وجل، ويلعب معنا ومعهم، ويدخل جو المرح والعلم والقرب إلى الله في كل

أوصال الأسرة؛ فقد كان مدرسة بحق.

● ما أهم صفة تلفت نظركم في الشيخ الراحل؟

– البر؛ فقد كان نعم الابن البار، ما رأيت مثل بره بأمه، حتى كان يحبو على رجله حتى يذكرها بأنه ابنها، ليقبِّل رجلها.

● كيف ترين علاقة الشيخ القطان بالمسجد الأقصى؟

– علاقته بالمسجد الأقصى بدأت منذ بدايات دعوته حتى مماته، وقد كان آخر درس له قبل دخوله المستشفى عن المسجد الأقصى؛ فكان يردد: «لا صلح لا تفريط لا تقسيم في أرض الجدود.. لا للدويلة رشوة وثمناً لآهات الشهيد»، وأوقفوا الدرس عندما بدأ التعب عليه، ثم غادر إلى المستشفى، وكانت هذه آخر كلماته.

وغرس الشيخ القطان القضية من خلال سلاح الأنشودة؛ فهو يعلم أن الأنشودة أداة مهمة لبرمجة العقول، وكنا يومياً ننشد في السيارة والمخيمات أناشيد المسجد الأقصى، وكذلك غرسها من خلال التبرعات والفعاليات، وبالطبع في الخطب على المنابر.

ولقد اختار هذه القضية ليحيي بها وحدة الأمة، وسمى منبره «منبر الدفاع عن المسجد الأقصى».

ما رأيت مثل بره بأمه فكان يحبو على رجله حتى يذكرها بأنه ابنها ليقبّل رجلها

اختار القضية الفلسطينية ليحيي بها وحدة الأمة وسمى منبره «منبر الدفاع عن المسجد الأقصى»

● لقد كان للشيخ الراحل عطاء كبير سواء في زمن «الكاسيت» أو الكتب، كيف تحافظون عليه؟

– بفضل الله تعالى، كان عطاء الشيخ كبيراً، وللأسف بعض الذباب الإلكتروني كتب أن الشيخ القطان كان «تاجر كاسيت»! بسبب هذا الكم الكبير من الأشرطة في السبعينيات والثمانينيات، والذي كان بعضه دعماً للمسجد الأقصى، وقد وصلني هذا الكلام من بعض المجموعات الصديقة، وقلت لهم: إن الوالد كان فعلاً تاجراً، لكنه كان تاجراً مع الله، وقد كسب الملايين بل المليارات ولكن من الله عز وجل؛ فكل إنتاجه الصوتي من «الكاسيت» كان وقفاً لله تعالى، وكل دور النشر تعلم ذلك، وكانت سعادته كبيرة وسعادتنا عندما يقابلنا أحد ويقول: اهتديت على شريط لك يا شيخ.

ولديه العديد من الكتب، منها «الداعية الناجح»، و«البيان» الذي يخص الحياة الزوجية، ولديه أكثر من مجموعة وقد جمعت بعضها.

وأسسنا للشيخ موقعاً إلكترونياً ضم كل إنتاجه وخطبه ومحاضراته، وكان حريصاً على الدعوة حتى آخر يوم في حياته، ولما تعب اقتصر نشاطه على الكويت، ولكن امتد أثره عبر «زووم» وغيرها من أدوات التواصل لتوصيل رسالته.

وقد كان له في كتبه بعض العبارات والقصاصات التي كان يحرص فيها على التذكير بالله تعالى، وقد أثر بعضها فيَّ كثيراً بعدما وجدتها عقب وفاته، ومنها دعوته لله أن يميته على «لا إله إلا الله».

● ماذا عن النشاط السياسي للشيخ القطان؟

– كان للوالد أدوار عديدة في هذا المسار، ومنها دوره في تحويل موقف الجزائر إلى مساندة الكويت أثناء الغزو، وكذلك مواقفه المستمرة في توحيد الأمة الإسلامية في شتى الحروب الأهلية، مثل لبنان وأفغانستان.

● في الختام، الشيخ أحمد القطان في كلمة واحدة، ماذا تقولين؟

– سؤال صعب، ولكن من الممكن أن أقول فيه: إنه «الحياة»، يقول تعالى: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ (الأنعام: 122). ■

في هذا الحوار نتعرف على جوانب أخرى في حياة الشيخ أحمد القطان، يرحمه الله تعالى، من خلال أحد رفقاء دربه المقربين الذين عايشوه منذ الصغر وعاصر معه الكثير من محطات الحياة.

إنه د. مساعد مندني، رئيس جمعية التكافل، الذي فتح لنا صندوق ذكرياته مع الشيخ القطان، من خلال هذا الحوار مع «المجتمع».

د. مساعد مندني رئيس جمعية التكافل رفيق درب الشيخ الراحل لـ«المجتمع»:

رحيل القطان أحدث ثُلْمة في الدعوة لا تُسد

حوار- سعد النشوان:

التحق بالشيوعيين واعتزلهم لما تبين له انحرافهم من خلال مواقفهم مع بعض الأمور الدينية

كان حريصاً على تجميع العاملين بالعمل الدعوي وسعى لتوحيد السلفيين والإخوان في جماعة واحدة

● نرحب بكم في هذا اللقاء، ونريد أن نعرف منكم، في البداية، طبيعة العلاقة بينكم وبين الشيخ القطان، يرحمه الله تعالى.

- أول معرفتي بالشيخ أحمد القطان كان في عام 1972 أو 1973م، وكنت في السابعة عشرة تقريباً، التقيت به في الخالدية بمسجد معاذ بن جبل، وكان آنذاك غير ملتح، وقد دار بيننا حديث عن جماعة السلفً، وأنها جماعة نشيطة وتحب أن يكون لها مؤيدون، كما هي الحال مع جماعة الإخوان المسلمين، وكان من المواضيع التي طرحت في هذا اللقاء أن نوحد وجهة الجماعتين، ونجعلهما جماعة واحدة وقوة متحدة، وكانت هذه الفكرة عنده منذ بداية حبه للالتحاق بالصالحين من هاتين الجماعتين.

● لو تعطينا معلومات حول فترة التحاقه بالشيوعيين.

- هذه الفترة لم أشهدها بسبب صغر سني حينها، لكن سمعتها بالتفصيل من الشيخ القطان نفسه؛ لأنه تركهم عام 1972 أو 1973م، وكان يقص عليَّ قصصاً كثيرة عنهم، ومما قاله لي: «مما كرهني فيهم أننا كنا بالإذاعة، وجلسنا نتكلم في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وكانت واحدة من الممثلات التي تلقي بالصوت كأنها واحدة من الصحابيات وهي تتكلم يضربها أحد الممثلين من خلفها على مقعدتها»، فقلت: «الله أكبر! حتى في سيرة الرسول وذكر مآثره وشمائله في هذه الدقائق المعدودة تكون

هذه الحركات، ويظن السامع أنها من أولياء الله!»، يقول: «فزاد كرهي وبغضي لهذه المجموعة المنحرفة الضالة، وقررت ألا يكون لي أي لقاء بعد هذا معهم».

● عُرف الشيخ بعظيم بره بوالديه، تحديداً قصة والده عندما مرض وكاد يفتن في دينه، فما حقيقة هذا الموقف؟

– ملخص هذه القصة أن والد الشيخ أحمد، رحمهما الله تعالى، مرض، وأتوا له بشيخ ليرقيه، لكن الشيخ اشترط مقابلاً مالياً مقابل الرقية، ورفض القراءة عليه قبل أخذ الأجر، فأخذوه إلى المستشفى الأمريكاني؛ فوجد هناك العكس تماماً؛ حيث عالجوه وأعطوه مالاً.

فأحدث هذا الموقف فتنة تلبست في قلبه وجمَّلها الشيطان في عينيه، وأوهمه بأن دين هؤلاء (غير المسلمين) أحسن من دينه هو (الإسلام).

لكن الله أكرم الأكرمين أنقذ الوالد من هذه الفتنة بفضل بر الشيخ أحمد؛ حيث اعتنى بوالده حتى وفاته عناية كبيرة؛ فكان يغسله ويعتني به ويترجاه أن يصلي، حتى فتح الله تعالى قلبه، وقال له: «إذا كان ما تفعله معي بسبب الدين الإسلامي فإني أحببته».

وقد قال لي الشيخ أحمد تعقيباً على هذا الموقف: «إن الله أكرمني أن أعدت والدي إلى دين الإسلام».

أما بره بوالدته فحدّث ولا حرج، فأنا حججت مع الشيخ 15 عاماً، كان كل عام يأخذ والدته معه، ولم يكن يكتفي بتقبيل يدها؛ بل كان يمص أصابع رجلها، وكان دائماً يأخذها إذا كانت مريضة، يضع لها فراشاً بسيارة «جيمس» ويكرمها وكأنها في فندق، عندما تخرج من البيت إلى أن تصل مكة.

فبره بوالديه لا يوصف، وقد وجدنا نتيجة هذا في أولاده؛ فوجدنا إبداعهم في بره، كما يحكي هو بنفسه عن ذلك؛ فهو في البر مدرسة مترامية الأطراف.

● ما سر علاقتكما بالشيخ حسن أيوب، ومدى تأثيره بكما؟

– الشيخ حسن أيوب محبوب أهل الكويت كلهم، وقد أكرمهم الله تعالى بهذا الشيخ الجليل، وكذلك الشيخ حسن طنون ومشايخ عظماء مثل سيد عيد، ومحمود عيد، أما الشيخ أحمد القطان فقد التصق التصاقاً عظيماً بالشيخ أيوب، وكانت هذه هي البدايات التي انبرى فيها للدفاع عن هذا الدين العظيم.

وبفضل الله سبحانه، أثَّرت مدرسة الشيخ أيوب في كل من دخل فيها، والشيخ القطان من الذين استفادوا من هذه المدرسة استفادة عظيمة.

وكنا في أحد اجتماعاتنا مع بعض الإخوة، فقال أحدهم: «نتمنى أن يكون لنا خطباء»، وكان معنا الشيخ القطان، فقال: «أنا مستعد أن أخطب»، وكان ذلك في بداية الثمانينيات، فقال وقتها: «لقد استفدت من محاضرات وخطب الشيخ حسن أيوب، ومستعد أن أبدأ بها».

فبدأ في الدوحة، ثم البسام بالجهراء، ثم مسجد المزيني، ثم في العلبان، ثم مسجد جابر العلي بجنوب السرة الذي استمر فيه إلى أن توقف.

وقد التقينا بالشيخ أيوب أنا والشيخ القطان في جدة، فبكى الشيخ أيوب على الكويت، وقال للشيخ القطان: «الله ناصر الكويت وسوف تعود بوضعها الطبيعي»، ثم مرض أيوب وانتقل إلى مصر وتوفي هناك.

الشيخ حسن أيوب

بره الكبير بوالده كان سبباً في إنقاذه من فتنة كانت تجعله يترك الدين الإسلامي

تأثر بالشيخ كشك في أسلوبه وبالشيخ طنون في روحانياته وبالشيخ أيوب في تشخيص الداء والدواء

● يقولون: «الشيخ القطان هو وريث الشيخ كشك»، ما رأيك؟

– الشيخ القطان تأثر بالشيخ عبدالحميد كشك في أسلوبه، وبالشيخ حسن طنون في الروحانيات والإيمانيات، وبالشيخ حسن أيوب في تشخيص الداء وتحديد الدواء المناسب له.

● تناول الشيخ القطان خلال مسيرته الكثير من الموضوعات، فما أهمها، من وجهة نظركم؟

– أهمها هو ما أكرمه الله تعالى به بالدفاع عن المسجد الأقصى، فقد طُبع بقلب الشيخ القطان حب الأقصى؛ ما جعل من خطبه دروساً تدرَّس ليس لأبناء فلسطين فقط، بل لكل العالم الإسلامي، فخطبه المؤثرة التي هزت العالم كانت في نصرة الأقصى وتحرير فلسطين.

وقد التقيت بخالد مشعل وسألته عن أثر خطب الشيخ القطان في الضفة وغزة وعموم فلسطين؟ فقال لي: عند انتهاء

الخطبة، لا يأتي المساء إلا وتكون منتشرة بشكل واسع؛ حتى إن وسائل التواصل لم تكن بهذا الانتشار، وكان هذا قبل ظهور هذه الوسائل الحديثة.

وكنت في أحد الأيام بتونس ودخلت مخبزاً، ولأول مرة أجد مخبزاً يشغل آيات من القرآن الكريم في عهد زين العابدين بن علي، وقال لي: تفضل، فقلت له: جزاك الله خيراً على القرآن الذي عطرت به أسماعنا، فقال لي: أنت من أين؟ قلت له: من الكويت، قال: أنا أحب الكويت، هل تعرف الشيخ القطان؟ قلت له: نعم أعرفه، فقال: هل صافحته؟! قلت: نعم صافحته؟ قال: يدك هذه صافحته؟! قلت له: يدي مسكت يده، وصدري احتضن صدره، فخرج مسرعاً نحوي ومسك يدي وقبَّلها، وقال: أتمنى أن أصل إلى الشيخ القطان وأقبِّل يده، لقد تربيت على أشرطته وعرفت ديني عن طريق خطبه.

وجملة «إحنا تربينا على أشرطة الشيخ القطان» سمعتها في تونس والجزائر واليمن والسودان وعدة دول، وقلت وقتها للشيخ: «هنيئاً لك اهتداء الناس بأشرطتك»، فقال لي: «يا أبا أحمد، نويتها لله فوصلت».

● كان للشيخ دور في مواجهة الغزو العراقي الغاشم؛ فما أهم مواقفه؟

– كان للشيخ أكثر من موقف في فترة الغزو، أذكر منها موقفين:

الأول: مشاركته في لجنة كانت معنية بموضوع الإعاشة وطريقة إيصالها للكويتيين في جميع الدول، وبفضل الله خلال شهر كان يصل كل أسرة كويتية راتبها وهي كريمة عزيزة دون أن تحتاج لأحد، وكانت هذه اللجنة مكونة من الشيخ سعد العبدالله، والشيخ صباح الأحمد، والشيخ سالم الصباح السالم، والعم أبي بدر، والشيخ القطان، رحمهم الله جميعاً، وكان معهم العبد الفقير.

الموقف الثاني كان في الجزائر: حينما هيَّج صدام حسن الشعب الجزائري ضد

جملة «تربينا على أشرطة الشيخ القطان» سمعتها في تونس والجزائر واليمن والسودان وعدة دول

كانت له مواقف عديدة في مواجهة الغزو العراقي مثل مشاركته بلجنة الإعاشة وخطبته المؤثرة بالجزائر

الكويت، وأوهمهم أن احتلاله الكويت هو الطريق لتحرير القدس، وقد تصادف هذا مع تنظيم الجزائر «يوم القدس»، وقد حضره جمع غفير من الجزائريين، وكان هناك وفد كويتي مكون مني أنا والشيخ القطان، وكان معنا أحمد السعدون، وإسماعيل الشطي، وناصر الصانع، وغيرهم.

وألقى الشيخ القطان كلمة أشعل بها حماسة الجمهور تجاه القضيتين الفلسطينية والكويتية، وأصبحت قضية الكويت هي الأولى في الجزائر.

● ماذا نستفيد من حياة الشيخ القطان؟

– الذي يعيش مع الشيخ عن قرب يجد فيه أموراً كثيرة، منها الإخلاص والدمعة السريعة سواء في قراءة القرآن أو الصلاة وذكره لأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وقلبه الرقيق في طاعة الله تعالى.

كما كان، رحمه الله، محباً لإخوانه المسلمين، متواضعاً، كريم اليد، فهناك أسر ظل ينفق عليها أكثر من 35 عاماً.

كان كتاباً مفتوحاً معي، عرفت منه قصص رجل حنون على عائلته وأحبائه والمسلمين، يبكي على الأحداث حول العالم، وكأن جزءاً من جسده قد قطع.■

القطان والمسجد الأقصى.. توأمة القضية

مرزوق فليح الحربي:
نائب رئيس تحرير «المجتمع»

هناك توأمة بين الشيخ أحمد القطان، يرحمه الله تعالى، وقضية المسجد الأقصى المبارك، ففي عام 1987م انطلقت الانتفاضة الفلسطينية الأولى التي سميت بـ«أطفال الحجارة»، فوجَّه الشيخ خطبه ودروسه ومحاضراته وأحاديثه العادية في مجالسه الخاصة والعامة من أجل هذه القضية، وما زلت أذكر عندما كان يصعد منبر خطبة الجمعة، أو في محاضراته الجماهيرية، وهو يحمل بيده حجراً أتاه من فلسطين، هاتفاً: هذا الحجر أتاني من القدس، هذا حجر شُجَّ به رأس يهودي، وينشد بصوته الجهوري: «خيبر خيبر يا يهود.. جند محمد سوف يعود»، «بالنباطة والمقلاع.. حطم بني قينقاع».

لقد استطاع القطان أن يحيي القضية في نفوس الناس وإشعال الحماس لها، وعزز مشاعر المسلمين تجاهها، وأن القدس دين وعقيدة، وليست مجرد قضية عادية أو ملف سياسي يتداول بأروقة الجامعة العربية والأمم المتحدة كأي قضية أخرى، لقد استطاع أن يلهب حماس الشباب في تبني هذه القضية وتعزيز إسلاميتها، وأن أمل تحريرها قادم كطلوع الشمس، وعلى طول سنوات عمره إلى أن توفاه الله تعالى وقضية القدس والمسجد الأقصى على لسانه وفي دعائه وفي آماله بأن النصر قادم لا محالة.

أدى القطان، يرحمه الله، دوراً كبيراً على مستوى العالم الإسلامي في إبقاء هذه القضية بالنفوس طوال عشرات السنين، حتى إنه جاء في بيان نعي حركة المقاومة الإسلامية (حماس) للشيخ القطان أنهم كانوا يتداولون أشرطته في أغلب المناطق الفلسطينية، وكانت القوات الصهيونية تقبض على أي شخص لديه أي شريط لخطب القطان، وتعتبر ذلك تهمة وجريمة.

منذ الانتفاضة الفلسطينية الأولى أطلق على منبر خطبة الجمعة في مسجده «منبر الدفاع عن المسجد الأقصى»، واستمر بالدفاع عن القضية الفلسطينية والمسجد الأقصى، وعندما جاء الغزو العراقي للكويت، وتخاذلت بعض الفصائل الفلسطينية وأيدت الغزو، كان رد الفعل من الشعب الكويتي ضد القضية الفلسطينية، ولكن الشيخ استطاع أن يفرّق بين موقف السياسيين ضد الكويت وقضية القدس و«الأقصى» وفلسطين كواجب شرعي يتحمله كل المسلمين في الدفاع عنه، واستمر بالخطابة ولم يتوقف ولم تتحول أو تتغير مواقفه.

وعندما تم توقيع «اتفاق أوسلو»، وأصبح التخاذل العربي ضد القضية واضحاً؛ هاجم الاتفاقية وكل مَنْ أيَّدها بقوة، حتى إن وزارة الأوقاف الكويتية أوقفته عن الخطابة أكثر من مرة، خاصة عندما هاجم بعض الرؤساء العرب الذين كان لهم موقف متخاذل مع القضية الفلسطينية، ولكنه استمر.

لقد كانت القضية الفلسطينية عند الشيخ أحمد القطان حياة وأملاً وقناعة مطلقة، وتوفي الرجل وبقيت القضية التي عمل على إحيائها واستمراريتها ليس في الكويت فقط بل في العالم الإسلامي، وليس لجيل بل أجيال خلفها أجيال تابعته وتأثرت به وتبنت رؤيته في هذه القضية.

رحل صاحب منبر الدفاع عن المسجد الأقصى، وبقي المسجد الأقصى، وبقي فكر الشيخ القطان، وبقيت قضيته الأولى، وبقي العالم الإسلامي الذي آمن بفكرة القطان مستمراً في الدفاع عن المسجد الأقصى.

لقد كان، يرحمه الله، مدرسة في دفاعه عن المسجد، واستطاع تخريج أجيال تتبنى فكرته، وصدق الكاتب والأديب سيد قطب، يرحمه الله، عندما قال: «إن كلماتنا تظل عرائس من الشمع، حتى إذا متنا في سبيلها دبت فيها الروح وكتبت لها الحياة».■

أحمد القطان..
الداعية الأممي وأممية الداعية

تُعد شخصية الشيخ أحمد عبدالعزيز القطان، رحمه الله تعالى، من أبرز الشخصيات الدينية في الكويت والعالم الإسلامي، وعندما يُذكر اسمه فلا شك أن مرحلة بدايات الصحوة الإسلامية في نهاية القرن العشرين ستكون من أبرز الظواهر، ولما كان لهذه المرحلة من أهمية كبيرة نعيش نتائجها إلى هذا اليوم كانت أهمية شخصيته والحديث عنها، ولا يفوتنا أن نشير إلى أن الشيخ أحمد القطان هو من أبرز مرتكزات هذه المرحلة ومن أكبر أسس صُناعها؛ لذلك كان هذا التفاعل الكبير مع وفاته ومدى تجاوب الناس في بلده والعالم الإسلامي معه.

د. محمد عبدالله المطر

إن المرحلة التي بدأ الشيخ أحمد القطان، يرحمه الله تعالى، بالظهور فيها كانت متعلقة بمظاهر أساسية، منها:

1 – سيطرة الحالة التغريبية الفكرية على العالم الإسلامي بشكل عام، والخليج العربي بشكل خاص؛ فالفكر العلماني بدأ يتضخم بنجومية القومية العربية، والوطنية القُطرية، والفكر الماركسي، وحالة «الليبرلة» والتمرد على التقاليد بالنسبة لعدم الالتزام الديني، والتخفف بممارسة بعض المناهي الشرعية.

2 – حالة اليأس بعد حرب يونيو 1967م وآثارها من ضياع القدس وبعض المناطق الإسلامية؛ ما جعل الناس تتأرجح بين الثبات على الاهتمام بقضايا الأمة أو الإحباط من الوضع العام، وذلك بسبب انهيار المشروع الناصري بأحلامه وسقفه، ووصولاً لوفاة رائده عبدالناصر.

3 – تمكن أدوات ووسائل الفن العربي

والخليجي بدرجة أقل من زرع بذور الفساد الأخلاقي والقيمي، وقد أسهم بتراجع الحالة الإيمانية والأخلاقية والفكرية في المجتمعات.

4 – بروز الطغيان السياسي بشكل خاص في العالم العربي؛ ما نتج عنه القمع للشعوب وظهور الانقلابات، وتزامن ذلك مع تبني كثير من هذه الأنظمة الأفكار المقاومة للدين أو الفكر الإسلامي.

وهذه النقاط هي أبرز ما كانت تشكله مرحلة الستينيات والسبعينيات في العالم الإسلامي، فحصلت بعض ردود الفعل المناهضة لها، ومنها دور الشيخ أحمد القطان، رحمه الله تعالى.

وهذا الواقع الذي جاء من خلاله الشيخ القطان ببدايات الصحوة الإسلامية في الكويت، وقد تكونت شخصيته من تأثرات عديدة، ولعل من أبرزها: المدرسة الدعوية المرتبطة بالرموز الدينية الكويتية ومنها جمعية الإصلاح الاجتماعي، وأيضاً الرموز الشرعية من غير الكويتيين الذين عملوا فيها، ومن أبرزهم حسن أيوب من مصر، وحسن طنون من السودان، ولا شك أن تأثيرات خطيب الدعوة عبدالحميد كشك من الصعب تجاوزها، وأسهم في ظهور شخصيته قوة الخطاب ووضوح الأهداف، ومسايرة الأحداث؛ ما جعل أعماله تنتشر كالنار في الهشيم مع قلة وسائل الإعلام والتواصل وقتها عند البدايات.

معالم ظاهرة القطان

ومن أبرز معالم ظاهرة أحمد القطان (الداعية الأممي) التي جعلت منه شخصية مركزية في تاريخ الصحوة الإسلامية، والدعوة بشكل عام، هي:

1 – الاهتمام بقضايا العالم الإسلامي وتحويل البوصلة من الوطنية الحصرية، والقومية العربية، إلى أفق الأمة المسلمة بقضاياها ومعاناتها، وأفراحها وأحزانها، ومن أبرزها قضية القدس وفلسطين؛ فقد جعلها قضية مركزية كما قال الشيخ

من معالم المرحلة التي بدأ فيها الشيخ سيطرة الحالة التغريبية الفكرية على العالم الإسلامي بعد هزيمة 1967م

أسهم في ظهور شخصيته قوة الخطاب ومسايرة الأحداث ما جعل أعماله تنتشر كالنار في الهشيم

عبدالوهاب الطريري، حتى يصعب انفكاك اسمه عن الأقصى والقدس؛ فقد حمل هذه القضية بحرارة البذل والعمل والحث على الجهاد، تاركاً الجمود الواقعي الذي تعيشه الأمة، ولا يفوتنا ذكر قصائده وهتافاته ومنها: «لا مؤتمر لا مؤتمر.. أنا لا أريد سوى عمر».

2 – ومن قضايا الأمة ما كان في معاناة مجزرة حماة في سورية؛ فقد أشهرها وسلط الأضواء عليها، وكان أكبر وسيلة إعلامية تتحدث عنها في وقتها مع قلة الأدوات، وكذلك قضايا كوسوفا، والهند، والشيشان وغيرها؛ فقد شهدت خطبه ودروسه والمهرجانات الخطابية بذلك.

3 – مواجهة الفن الهابط بكل أنواعه ومستوياته، منذ بداية سلسلته الشهيرة «العفن الفني» حتى مراحل متأخرة عندما تحدث عما يسمى «ستار أكاديمي»، وغير ذلك من المواجهات مع هذه الحالة.

4 – اهتمامه بالخطاب الإيماني والأخلاقي بنشر الفضيلة، والتذكير بالآخرة بخطب وسلاسل عديدة، من أبرزها «وصف الجنة والنار»، والحث

على حضور المساجد وتجديد الإيمان، والحث على لبس النساء للحجاب، وقد أسهم كثيراً في انتشاره.

5 – حثه على الصدقات والتبرعات لكل الأماكن التي تحتاج لذلك، وكذلك لجوانب خاصة عند الناس وحاجاتهم الشخصية، ولا يتردد بالذهاب للتجار الوجهاء وطلب التبرعات منهم للخير، وقد شهدت ذلك بنفسي في حالات معينة، ولا أتردد بالقول: إنه كان من أكثر الذين نشروا أهمية التبرعات للجان الخيرية الكويتية وغيرها، ولم يفرق بين اللجان التي تتبع توجهات مختلفة؛ فكلها تحث على الخير.

6 – الاهتمام بالمرأة من ناحية الدعوة والوعظ، ومن أشهر كتب الشيخ «الداعية الناجحة»، واشتهر بدروسه ومواعظه للنساء بحثهن على الحشمة والاهتمام بالأسرة والعلم، وعلى التربية الحسنة، ويربط ذلك كله بالوازع الإيماني والقيمي.

7 – القرب من الشباب بالسفر معهم خاصة في «عمرات اتحاد الطلبة» الشهيرة سنوياً وغيرها، وحضوره لبرامج الشباب التربوية والمؤسسية، والحديث في الزيارات العائلية عن النصيحة والوعظ والتربية، والتذكير بهموم الأمة، وكذلك حضوره للمخيمات التربوية ورفع همم الشباب للخير والطاعة والحرقة للأمة.

8 – مواجهته للطغيان السياسي في العالم الإسلامي والتعريض ببعض الحكومات التي تحارب الدين وتقمع الشعوب، وقد تطورت نتيجة هذا الأمر إلى محاولة اغتياله بالمسجد أثناء الخطبة، وأكثر من تعرض لهم هم الذين

شاركوا بالتطبيع مع الصهاينة، وحاربوا مظاهر الدين.

9 – تأليفه للعديد من الكتب الخاصة به أو مع آخرين، وتعلقت غالباً بالتاريخ والأدب، وخواطر دعوية وشرعية، مثل: «خواطر داعية، الخليفة المظلوم، ابن تيمية، الطاغوت، للعبرة والتاريخ..»، وقد كان محباً للقراءة والمعرفة خاصة في التاريخ والأدب.

10 – حسن التدبر للقرآن الكريم وتفسيره، ومن العجائب أنه كان يقرأ القرآن بطريقة بسيطة ولكنها تشعر المستمع بالمعاني والدلائل لآيات القرآن، وما زلت أتذكر أن الشيخ كلما يصلي وراء إمام يتحدث بعدها بخاطرة يشرح الآيات التي قرأها الإمام بطريقة كأنه يعلم مسبقاً بالآيات وقام بالإعداد لهذه الخاطرة، ويحسن كثيراً الربط بين آيات القرآن وقصصه والسيرة النبوية مع الأحداث المعاصرة.

11– بُعد النظر في التحليل للأحداث والمستقبل، ومن المواقف حديثه عن شخصية «صدام حسين» قبل غزو الكويت بأحداث «حلبجة»، وقد كان الشارع الكويتي يؤيد صدام حسين في الغالب، وكما ذكر منذ بداية التسعينيات أهداف اليهود والغرب بتفريق الشعب العراقي بالطائفية، والفلسطيني بالخلاف السياسي والفكري، وهذا ما شاهدناه مستقبلاً.

12 – وقوفه مع القضايا الوطنية الكويتية مثل الغزو العراقي، وذلك في خطبته المشهورة في الجزائر، ودوره مع الكويتيين في السعودية بالتواصل معهم وتأمين الحاجات والمسكن لهم بالتواصل مع أطراف عديدة، وقد ذكره بالخير بعض معارفنا وأهلنا، وكذلك تثبيته للناس في حرب العراق عام 2003م أثناء حالة الخوف والهلع، وغير ذلك.

13 – القدرة العقلية على الحوار والجدال بأمور الدين مع خصومه؛ فشهد بعض الإخوة حواراً له مع نصراني عن التوحيد، وقد كانت لديه القدرات الحوارية القوية في مناقشته، وكذلك عندما رد على منكر للسُّنة برد قوي، وذلك لما تمتع به من قدرة التفكير والتأمل.

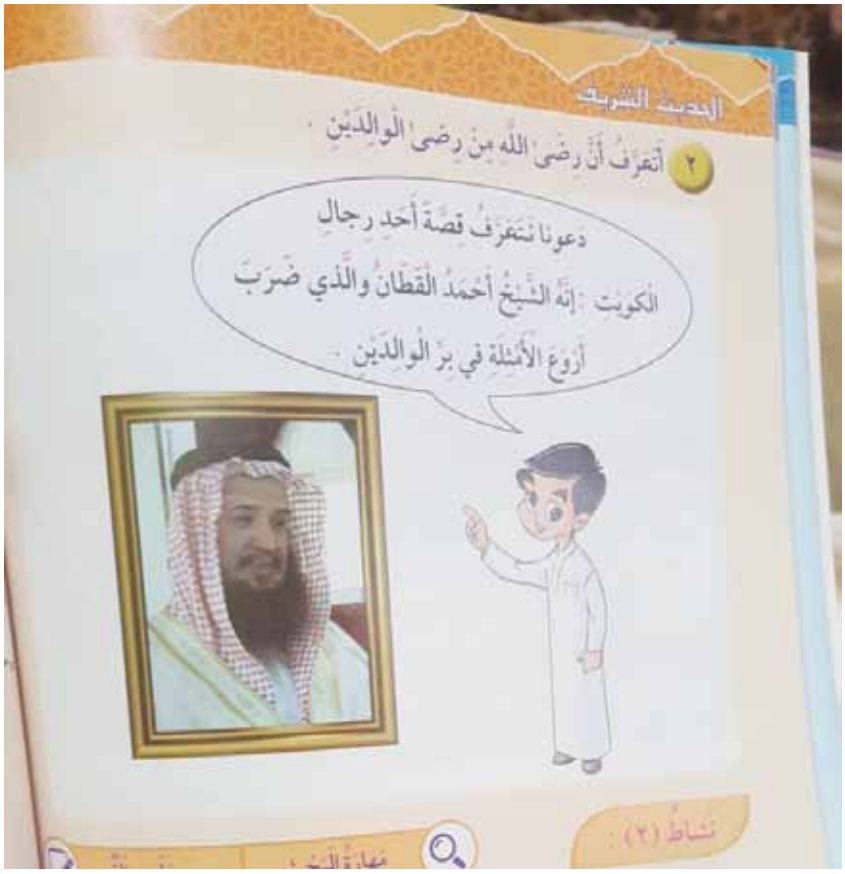

واجه الفن الهابط منذ سلسلته «العفن الفني» حتى مراحل متأخرة عندما تحدث عن «ستار أكاديمي»

واجه الطغيان السياسي وعرّض ببعض الحكومات التي تحارب الدين وتقمع الشعوب حتى تعرض لمحاولة اغتيال على المنبر

14 – التشجيع والثناء للخصال المتميزة عند كل شخص يواجهه مهما كان عمره ومنزلته وموطنه؛ فيبحث دائماً عن أبرز ما عند الإنسان من جوانب طيبة ويشجعه عليها.

15 – محاولة الجمع بين الناس على الخير، وبالذات التيارات الإسلامية جميعاً، وأذكر هذا الأمر عندما صرح به في لقاء قديم له مع مجلة «السمو» الكويتية، ونلاحظ هذا الأمر بعد وفاته بتنوع الناس التي حزنت عليه وذكرت مآثره.

وعند الحديث عن السيرة التأريخية والتحليلية للشيخ أحمد القطان، يرحمه الله تعالى، فلن نكتفي بهذه الكلمات والتحليلات، بل يسعنا أن نتوسع بالعديد من المقالات والكتابات القادمة، وربما إن أردنا تلخيص مسيرة الشيخ وتاريخه سنختصرها بكلمات هي: «الأمة، الدعوة، الدين»، فهذه هي محاور شخصية هذا الداعية الأممي الكبير، رحمه الله.■

الشيخ القطان والعمل الخيري

سعد مرزوق العتيبي
الرئيس التنفيذي في نماء الخيرية

حينما قامت الحروب الصليبية باحتلال فلسطين والمسجد الأقصى في القرن السادس من الهجرة، قام نور الدين زنكي بالسعي لتحرير فلسطين، واتخذ من المنبر الذي قام ببنائه أيقونة لهذا النصر حتى يتذكر دائماً المهمة التي عاش من أجلها، واستكمل المشوار صلاح الدين الأيوبي لتتحقق بذلك الرؤية التي قام عليها نور الدين زنكي ليتم تحرير فلسطين، ونقل المنبر صلاح الدين الأيوبي إلى القدس والمسجد الأقصى؛ فكان للمنبر رمزية النصر وعودة فلسطين والمسجد الأقصى لهذه الأمة المباركة.

ليس من باب المصادفة أن يقوم الشيخ أحمد القطان بإطلاق «منبر الدفاع عن المسجد الأقصى» كأيقونة جديدة لنصر مأمول ووعد من الله سبحانه وتعالى لتحرير هذه الأرض المباركة؛ فكان الشيخ القطان، رحمه الله، يعبر بهذه الرمزية عن هدف الأمة لتحرير أرضهم من الاحتلال الصهيوني، ودور المنبر اليوم لم يعد فقط في شكله المادي، وإنما أصبح وسيلة لشحذ الهمم والاستمرار في رفع القضية ذات الأولوية لدى الأمة الإسلامية حتى تتوحد نحو هدفها الأسمى وهو تحرير المسجد الأقصى المبارك.

بدأ الشيخ القطان باعتلاء هذا المنبر في أواخر السبعينيات يقوم بدور التوعية والدفاع والذود عن حريات هذه الأمة، وكان للشيخ القطان العديد من الخطب والمحاضرات التي جعلت من فلسطين اتجاهاً دائماً لكل المسلمين؛ فأصبح لخطبه الدور الكبير الذي وصل آفاقه إلى العالم كله، بل أصبحت أشرطته تتناقلها كل الأيادي حتى يسمع من يريد إيصاله.

ساهم الشيخ القطان في توعية الشباب، وقام بدور كبير في التوجه نحو الشباب، فكانت خطبه ومحاضراته وسفره إلى الشباب أينما كانوا سواء طلبة خارج الكويت أو مع الشباب في مساجدهم ومنتدياتهم، فقد كان لصيقاً بهم لدرجة أنه لا تكاد تسمع عن مكان يمكن أن يقدم فيه علمه إلا وكان، رحمه الله، حريصاً للوصول إليهم والحديث معهم بحبه لهم؛ فكان دائماً يقول: «إني أحبكم في الله»، وكأنها رمزية لهذا الإنسان الذي يرجو الخير للجميع، ويريد أن يكون تحت مظلة هذا الإسلام الواسع.

الشيخ القطان أثبت أن الحياة في سبيل الله لها ثمن وليس فقط الموت في سبيل الله؛ فأن تعيش لقضية وتموت عليها يحتاج إلى همة عالية وثبات على الحق والدين، فليس من السهولة أن تتجاوز هذه الفتن الدنيوية وأنت صاحب كلمة مسموعة وتأثير عال.

وقفية القطان

وكان للشيخ، رحمه الله، باع في العمل الخيري والإنساني؛ حيث عمل مستشاراً في العديد من اللجان الخيرية التي تخدم المسلمين في العديد من القارات، مثل دول أفريقيا والفلبين وباكستان، من خلال الإشراف على إقامة المشاريع التنموية كالمدارس ودور الأيتام وغيرها.

وتميز الشيخ القطان، رحمه الله، بحبه للخير، وهذا الحب الذي ترجم من خلال ترؤسه لأهم عنصر من عناصر العمل الخيري وهو العمل الوقفي، فكان يرأس العديد من المشاريع الوقفية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، وكان متفاعلاً بشكل كبير حول تنمية العمل الوقفي وإدراكه لأهمية الوقف في دعم المشاريع الخيرية واستمرار الخير في مساعدة الناس، وتقديم هذا الخير للناس بطريقة متميزة، فالشيخ له بعد إستراتيجي في اهتمامه بالوقف الخيري.

وتفاعلاً مع ما يحمله الشيخ القطان من معان سامية وقيم عالية وأهداف نبيلة؛ اتخذ مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي أن يكون لما مات من أجله الشيخ القطان حياة مستمرة بإطلاق وقفية خاصة للشيخ أحمد القطان لعموم الخير والدفاع عن المسجد الأقصى لترسيخ هذه القيم والمعاني الجميلة التي يحملها، رحمه الله، لتستمر هذه المسيرة ولا تنقطع بوفاته، واليوم نقوم بتجهيز وقفية كبيرة للشيخ بحوالي مليوني دينار كويتي، سيصرف من ريعها على القيم التي حملها الشيخ القطان في قلبه نحو الشباب والدعوة إلى الله تعالى والمسجد الأقصى المبارك.■

الشيخ أحمد القطان.. دروس بعد الوفاة

سعد النشوان
رئيس قسم الشؤون المحلية

تابعت حالة الشيخ أحمد القطان، يرحمه الله تعالى، منذ دخوله للمستشفى من بعض الإخوة، وعندما أخبرني أحدهم أن حالته الصحية قد ساءت؛ دعوت الله عز وجل أن يلطف به، ولكنَّ أجَلَ الله إذا جاء لا يُؤَخَّر، وذلك نهاية كل إنسان.

ولكن اللافت في وفاة الشيخ القطان أن الله تعالى يريد أن نتعلم من الشيخ الراحل، رحمه الله، دروساً حتى بعد وفاته، فقد نُقل لي أن الشيخ وهو في آخر لحظات حياته عند احتضاره ظل يذكر الله تعالى، ويقول: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله»، وهناك طبيبة تبكي الشيخَ فيخاطبها طبيب زميل لها: «على مَنْ تبكين؟! الرجل يذكر الله وهو في وفاته»، وفي تشييع جنازته، اجتمع خلق كثير ممن يقيم على أرض الكويت جاؤوا لصلاة الجنازة وسط زحام شديد.

لقد هزت وفاة الشيخ القطان القلوب، ولكن كانت درساً عظيماً في الأخوة ورد الجميل؛ فوحَّد، رحمه الله، الناس كلهم على كلمة واحدة «رحم الله الشيخ أحمد القطان».

جلست مع أحد المقربين للشيخ القطان ورفيق دربه الشيخ مساعد مندني، وذكر لي أن الشيخ القطان كان رجلاً ربانياً خيِّراً، يرعى الكثير من المحتاجين، وكان يتواصل مع إخوانه يومياً، وهو محب لكل الناس، ولم يعهد عن الشيخ أي كلمة سوء، وكان يتمنى بل وسعى إلى جمع جميع التيارات الإسلامية على كلمة واحدة لنصرة الإسلام.

وتقول ابنته د. حنان القطان: إن والدي، رحمه الله، كان باراً بوالديه، ولم أرَه يدخل على جدتي إلا وهو يحبو حبواً إليها؛ رحمة بها وبراً.

لقد كان لوفاة الشيخ القطان صدى كبير ليس في الكويت فحسب، وإنما في العالم الإسلامي أجمع، وخاصة في القدس والمسجد الأقصى الذي سكن قلب الشيخ، وخصص منبره للدفاع عنه.

وخلَّف الشيخ الراحل دروساً عظيمة، منها «أن البرَّ لا يبلى»، فبرّ الشيخ بوالديه أنار له الطريق إلى الله تعالى، ورزقه الله أولاداً بارين به، وكذلك التعلق ببيوت الله دائماً ما يوصلك إلى الإيمان والقرب من الله تعالى، فما بالك بالتعلق بالمسجد الأقصى المبارك؟! ومن حمل همَّ المسلمين رزقه الله سبحانه حبه وحب رسوله صلى الله عليه وسلم وحب المسلمين.

نعم، إن رحيل الشيخ القطان أدمى قلوبنا، ولكنَّ عزاءنا خاتمته الطيبة التي ختم الله له بها، ومشهد جنازته المهيب.

وأود أن أشكر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية والوزير عيسى الكندري على تسمية مسجد الدوحة باسم الشيخ أحمد القطان، وهو إشارة إلى اهتمام الدولة بالعلماء، وكذلك قيام «تلفزيون الكويت» بإنتاج فيلم تسجيلي عن الشيخ الراحل فيه تقدير ولفتة كريمة يُشكرون عليها.

رحم الله الشيخ أحمد القطان، وروح وريحان وجنة الرحمن، وتقبله الله في الصالحين.■

ربانيون مع الأجيال..
سيرة زكية

د. يوسف السند

إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

إنّ فراقَ شيخنا أحمد القطان له لوعة باقية، وحَزازة مريرة، وأسىً لا يُدفَع؛ إذ لنا معه نسب العلم والأخوة والتربية والأدب والفضل ما يصعب وفاؤه، ولكن حسبي إشارات أشاركم فيها، أشهد بها على فضل شيخنا خلال حياته الثرية وسيرته الزكية.

بداية توطد علاقتنا

في أواخر السبعينيات، خطب فضيلة الشيخ أحمد القطان، يرحمه الله تعالى، في منطقة الرقة (ق3) خطبة إيمانية رائعة عنوانها «أفراح المؤمن»، حيث تأثر الناس بها، وتركت أثراً جميلاً فيهم، عندها فاتحت الشيخ أحمد برغبتي في الخطابة، فأبدى استعداده لمساعدتي وتوجيهي واتفقنا حينها معه، على أن نعقد لقاءات ودروساً لتعلم الخطابة، فكنا نلتقي في مكتبة جمعية الإصلاح الاجتماعي، حيث بيَّن لي ضرورة حفظ وتأمل الآيات التي تمس موضوع الخطبة، وأن تؤدى بطريقة صحيحة مؤثرة، وأثار إعجابي بتأملاته وفهمه للآيات، واستخراج المعاني منها.

وقد توطدت علاقتي بالشيخ أحمد بعد ذلك، فكنت أذهب إليه في مدرسة المأمون، ومدرسة عبدالله بن رواحة -حيث يعمل- وأتلقى منه مقدمات الخطب وأحفظها جيداً، ثم أصبحت خطيباً، فكنت أستفيد منها ومن بقية توجيهاته في خطبي، وتوسعت اللقاءات بعد ذلك، فانضم إلينا كل من فضيلة الشيخ نادر النوري، يرحمه الله، ود. نجيب الرفاعي، وبعض الإخوة، فكنا نتدارس فنون الخطابة والبلاغة مع شيخنا القطان، وكنا نتدارس معه كتاب «جواهر الأدب» للهاشمي، وكان الشيخ يقرأ لنا بعض الخطب ويحللها ويستخرج منها مواطن التميز والتأثير، ويعلمنا الأساليب الخطابية كالوصف وغيره، من خلال الخطب والأشعار والنصوص الأدبية التي يعج بها الكتاب.

رحلة فرنسا:

في عام 1989م، سافرت مع الشيخ إلى فرنسا، ونزلنا في باريس لحضور مؤتمر طلابي جماهيري، عربي وإسلامي، تُطرح فيه قضايا المسلمين، وتُجمع فيه التبرعات، فكان نعم الصاحب في السفر، وقد بلغنا ونحن في المؤتمر أن هناك توجهاً من حاكم لبلد ينتمي إليها كثير من الطلاب لمنع الحجاب، فما كان من الشيخ، يرحمه الله، إلا أن تصدى لهذا الأمر بقوة خطابه وبلاغته المعهودة، ولكن دون ذكر للدولة ولا للحاكم، وفهم الناس المراد، وتفاعلوا بالتكبير والتهليل.

وكان من المقرر أن يخطب الشيخ الجمعة في جامع باريس، فذهبنا معاً بالسيارة، وكان الطريق مزدحماً، والسيارات لا تكاد تتحرك، فما كان من الشيخ إلا أن طلب أن ينزل كي نذهب مشياً إلى المسجد، رغم بُعد المسافة! وأخذ الشيخ يهرول، وأنا معه وقد أدركني التعب حتى تورمت رجلي، وكان يعلق مازحاً على تعبي، باعتبار أنه أكبر مني سنّاً! ثم ركبنا قطاراً تحت الأرض، وأكملنا الهرولة، فوصلنا المسجد وقد صلى الناس الجمعة، فتقدم الشيخ القطان الصفوف، وألقى كلمته بعد الصلاة، وكانت عن قضية فلسطين والمسجد الأقصى المبارك، وقد هزت وجدان الحاضرين، كان هذا الموضوع يستحوذ على النصيب الأكبر من اهتمامه وتفكيره، رحمه الله تعالى.

محاولة اغتياله:

في رمضان يزدحم برنامج الشيخ القطان بالمحاضرات، فكان يتنقل في جميع محافظات الكويت، ولا يرد دعوة لمحاضرة رمضانية، واعتاد الشيخ على الحج والعمرة كل سنة، ويكاد يكون من أكثر الناس حجاً وعمرة، كما عُرف بذهابه إلى أبها في رحلات صيفية، وكان يتكفل هو شخصياً بالطبخ المتميز، وكان يتوافد الناس في الحج عليه من دول العالم للسلام عليه، وطلب الدعاء منه، وشكره على الاهتمام بقضايا المسلمين.

وفي عام 1982م، خطب الشيخ القطان عن مجازر طاغية الشام في حماة، وضمّن الخطبة قصيدة كتبها بنفسه بعنوان «تبّاً جدار الصامتين»، فهزت هذه الخطبة العالم الإسلامي، وذاع صيتها وانتشرت، وربما كانت من أقوى خطبه، وبعد هذه الخطبة، ذهبتُ شخصيّاً لمقابلة فضيلة الشيخ العلاّمة عبدالعزيز بن باز، يرحمه الله تعالى، وحدثته عن الأوضاع في سورية، فوجدت الشيخ ابن باز حزيناً متأثراً، وقال: «لقد سمعت خطبة الشيخ أحمد القطان..»، ثم أوصى بضرورة مساعدة أهل سورية بالزكاة والصدقات، وبعد مدة من تلك الخطبة، أرسل النظام السوري الفاشل أحد زبانيته لمحاولة اغتيال الشيخ القطان، ولكن الله تعالى سلّم ونجّى الشيخ، وردّهم خائبين!

براعة الأداء:

كان أبناؤنا وإخواننا الدارسون والمبتعثون خارج الكويت ينتظرون زيارة الشيخ أحمد القطان السنوية لهم، مذكراً وموجهاً، وأخاً وصديقاً، ولقاءات الشيخ معهم كانت لا تخلو من روح المرح والدعابة، ولا يزال الأبناء إلى الآن يتذكرون قصيدة «صوت صفير البلبل» للأصمعي، وأداء الشيخ القطان بإلقاء تمثيلي، وأداء تصويري، جمع البلاغة والبيان، وبراعة الأداء، وفن الإلقاء، وكأنك ترى الأصمعي ومن معه رأي العين.

دفاعه عن وطنه:

أثبت الشيخ القطان، يرحمه الله، حبه لوطنه، واحترامه وولائه لقيادته، خلال دعوته بشكل عام، وخطبه بشكل خاص، حيث كان يدعو للأمن للبلد، والصلاح للولد، والعافية للجسد، وكان يكرر معنى الحب للجميع، مستهلاً أحاديثه: «إني أحبكم في الله».

وعندما تعرضت الكويت للغزو العراقي الغاشم، كان شيخنا القطان يتنقل بين تجمعات المواطنين الكويتيين في الخارج، مهدئاً ومثبتاً، يرفع معنوياتهم، ويمسح أحزانهم، ويؤملهم بالعودة الميمونة إلى أرض الوطن، وقد انضم الشيخ القطان إلى الوفود الرسمية والشعبية خلال فترة الغزو، التي تنقلت بين الدول وعواصم العالم، لشرح عدالة قضية الكويت، وحق المواطنين الكويتيين في العودة إلى بلادهم، محررة عزيزة آمنة.

وقد رأينا ولمسنا مكانة الشيخ القطان في حياته، وخلال مرضه، وبعد وفاته في قلوب محبيه من مختلف دول العالم، تاركاً الأثر الطيب في قلوب الجميع، الصغار والكبار، ولعل ذلك «تلك عاجلة بشرى المؤمن»، هذا ولو كان يُدفعُ الموتُ بشيء لدفعتْه نفوس مُحبي الشيخ عنه، ولكن كما قال الشاعر: «ولا تدفع الموتَ النفوسُ الشحائح»، ولو كان البقاء حريّاً بأحد لبقي النبي عليه الصلاة والسلام أبد الدهر، ولكن كتب الله تعالى أن تكون الدنيا دارَ انتقال، والآخرةُ دارَ مقرّ. ■

فارس لا يترجل..
أحمد عبدالعزيز القطان

عبدالرحمن الشطي
مدير العلاقات العامة
بجمعية الإصلاح الاجتماعي

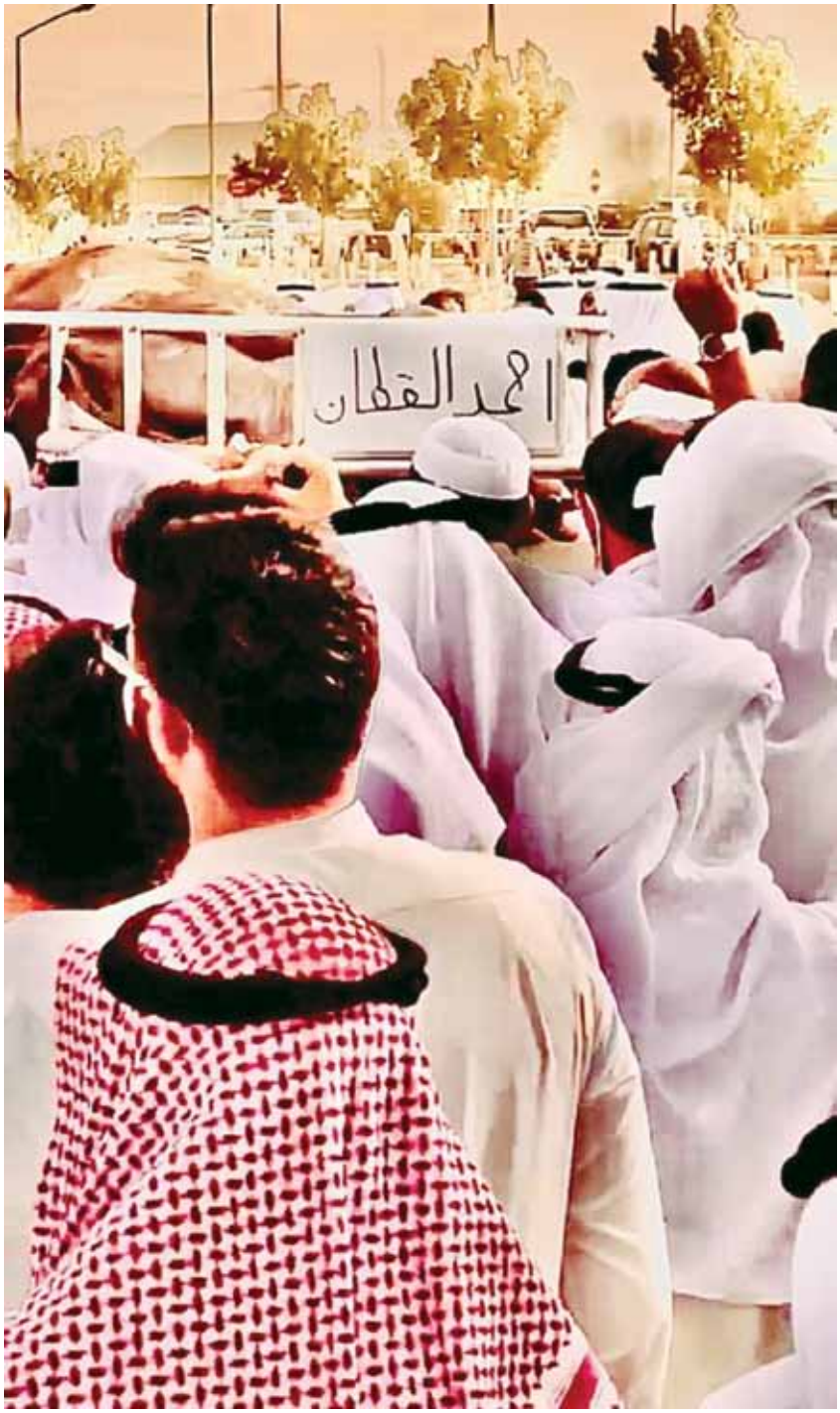

تقاس شخصيات الناجحين والأفذاذ بالأثر الذي تركوه، ثم بالمنهج الذي حملوه، وإن أضفنا اعتباراً ثالثاً فسيكون بحجم الأتباع والمحبين والمريدين.

ولا شك أن فقيدنا الشيخ الداعية أو -كما كان يحب أن يوصف- «خطيب منبر الدفاع عن الأقصى» الشيخ أحمد القطان، يرحمه الله تعالى، كان بحقٍّ مدرسة في هذه الثلاثة؛ بل كان علامة فارقة على مرحلة من مراحل الأمة الإسلامية ماجَتْ بالأفكار والتيارات والأحداث العظام.

عند الحديث عن رحيل شيخي وقدوتي أبي عبدالله أحمد القطان؛ فكأنما رحلت قطعة من ذكريات طفولتي الجميلة ومشاعر عزيزة من قلبي؛ فقد كان الشيخ جاراً ومن رواد مسجدنا أبي سنان الأسدي في منطقة بيان، ولطالما تربينا على خواطره العفوية الرائعة التي يفسر فيها ارتجالاً ما يقرؤه الإمام في الصلاة، وما أجمل افتتاحياته عندما يقول: «إني أحبكم في الله»؛ فتجده قد تغلغل إلى قلبك قبل أي حديث وموعظة.

هنا كان الملمح الأول للشيخ في ذاكرتي وهو «الدعوة إلى الله»، متمثلاً قول الحق: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (فصلت: 33)، ويكأني أراه رأي العين ماثلاً أمامنا يهدر بفصيح اللسان وصادق الجنان.

ملمح آخر لا يغيب عن مخيلتي وهو حضوره في ديوان والدي حرصاً منه على الصلة وتلبية الدعوة والإسهام بنشر الفكر الإسلامي المستمد من كتاب الله وهدي نبيه صلى الله عليه وسلم.

عندما كبرت قليلاً بدأت أتفرس مدرسة دعوية اسمها أحمد القطان..

عرفت منبر أحمد القطان والدفاع عن «الأقصى»..

عرفت همة أحمد القطان في الدعوة وحب الخير..

عرفت مهارة أحمد القطان الخطيب المرتجل المصقع..

عرفت أخلاق أحمد القطان المتواضع البسام، المرحب بالأشعار والأسمار.. وبالدين يسمو المرء بالعلياء..

عرفت حامل المسك أحمد القطان الذي كلما سلمت عليه يطيبك من نصف التولة التي يحملها دوماً معه، وما أطيبها وما أطيب نفسه.. وكنت عندما أعرفه بنفسي وأذكره بوالدي يقول: «أهلاً بالطيب ابن الطيب»..

كأني أسمعه يرحب بالحضور قائلاً:

قد علمنا مجيئكم ففرشنا
مهجة القلب مع سواد العيون

ما زلت أذكر تلك الأيام حينما كان ينتشر خبر لحدث في الأمة نتسارع صباح الجمعة إلى مسجده منبر الدفاع عن الأقصى وعن الأمة؛ فنسمعه يجلجل ويقصف بصوت الحق، مستشهداً بغرر الآيات ولآلئ الهدي النبوي، ذلك اليوم الذي مات فيه أحد الظلمة فإذ بافتتاحيته الشهيرة: «الحمد لله قاصم الجبابرة، ومحطم عروش القياصرة»، وكان له أسلوبه العجيب في الترميز والتلميح دون التصريح خصوصاً حين بدأت التضييقات في الخطب؛ فكان تلميحه أقوى من كل تصريح، ودونكم خطبته عن جنازة ابن سلول، أو ارجع فاستمع «تباً جدار الصامتين»، وردد معه حين يقول: «لا مؤتمر لا مؤتمر.. أنا لا أريد سوى عمر».

كان يطوف بنا في خطبه وخواطره ودروسه ما بين عجائب التفسير وأحاديث رياض الصالحين للنووي، وأظنه كان يحفظه لشواهد رأيتها منه رأي العين، ثم يطوف بـ«مدارج السالكين» لابن القيم وقد شرحه، وأشعار الصالحين والمجاهدين، ثم بلطائف شعر الأصمعي وكأني أسمع صوته وهو يروي: «صوت صفير البلبل»، كما لا أنسى في مسجدنا حين يشرح غزوات النبي صلى الله عليه وسلم ومشاهد السيرة النبوية.

كان علامة فارقة على مرحلة من مراحل الأمة الإسلامية ماجَتْ بالأفكار والتيارات والأحداث العظام

عرفت القطان و«منبر الدفاع عن الأقصى» وهمته في الدعوة وحب الخير

كان أسلوبه عجيباً في التلميح خاصة حين بدأت التضييقات في الخطب

كان يطوف بنا في خطبه بين عجائب التفسير وأحاديث رياض الصالحين وأشعار المجاهدين

وكن في الطريق عفيف الخطا
شريف السماع كريم النظر
وكن رجلاً إن أتوا بعدَه
يقولون مرّ وهذا الأثر

في الحقيقة قد نسرد عن مآثره الكثير، وغيري قد رافقه وصادقه أكثر، لكننا هنا أمام مدرسة حري بنا اقتفاء آثارها، نعم لم يكن معصوماً لكنه كان رجلاً ربانياً موفقاً مباركاً، كما نحسبه والله حسيبه.

بقي أن أنوه بخصلة شهدتها منه شخصياً عدة مرات؛ فبحكم سكني قرب بيت الشيخ، ثم بحكم نشاطنا الدعوي؛ كان الشباب أحياناً يطلبون مني تنسيق درس مع الشيخ أو خاطرة، فأشهد أنه لم يردنا مرة، إلا أن يكون له موعد مسبق، سواء كان هذا الموعد في المسجد القريب أم في البراري التي يعشقها، وكان له معها شأن، نعم حرصه لتبليغ الدعوة كان أهم خصائصه التي لو أردت أن أختصر شخص الشيخ لقلت: إنه «الداعية» (قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي) (يوسف: 108).

اللقاء الأخير

في صباح يوم الأربعاء 18 مايو، قبيل وفاته بأيام، كنت في جمعية الإصلاح الاجتماعي، وكانت آخر مشاركة وحضور للشيخ في استضافة بين إخوانه في ديوان رواد الخير بجمعية الإصلاح؛ حيث دخل كعادته مرحباً مبتسماً، حدثنا عن الدين والأمة وفلسطين وتأثر كثيراً، ثم أحس بتعب واستأذن أحبابه وتم نقله ليرتاح، ثم سمعنا خبر دخوله المستشفى، فيا لله ما هذا الرجل الذي احتلت محبة أمته ودينه وقدسه ودعوته كل ذرة من كيانه حتى رافقته لآخر لحظات لحياته.

قلبك المطمئن قبضة نور
منحت أعين السماء مداها
أرضنا هذه لطهرك تهفو
أنت برهانها وأنت هُداها

نحبك في الله يا شيخنا الحبيب أحمد القطان، ودعواتنا تترا بأن يمطر الله عليك من شآبيب رحمته، وسحائب عفوه ومغفرته، وأن يملأ جنبات قبرك بالضياء والنور، وأن يجمعنا بك تحت ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله.. آمين.■

د. صالح النعامي
كاتب فلسطيني متخصص في الشأن الصهيوني

حرب صهيونية على غزة..
محفزات ومثبطات

فجأة تسابقت وسائل الإعلام والنخب الصهيونية فيما بينها في الدعوة إلى شن حرب جديدة على غزة، واغتيال قائد حركة «حماس» فيها يحيى السنوار، في أعقاب تنفيذ عملية الطعن في مستوطنة «إليعاد»، شمال شرق تل أبيب، التي قُتل فيها 3 من المستوطنين وجُرح 10 آخرون، ورغم أنه تبين أن منفذي العملية لا ينتميان إلى أي تنظيم فلسطيني، فإن الدعوات لم تتعاظم فقط، بل أثرت على توجهات المستويات الرسمية العسكرية والسياسية، التي باتت تطلق التهديدات للسنوار وغزة.

استندت الدعوات المطالبة بشن حرب جديدة على غزة واغتيال السنوار إلى حقيقة أن السنوار دعا في خطابه الأخير إلى تنفيذ عمليات طعن بنفس الطريقة التي تمت فيها عملية «إليعاد»، إلى جانب تحريضه الواسع على تنفيذ العمليات في عمق الضفة وداخل الكيان الصهيوني، وتهديده بإطلاق 1111 صاروخاً على العمق الصهيوني في أول هجوم تشنه المقاومة عند اندلاع أي حرب قادمة.

من ناحية موضوعية، هناك العديد من الأسباب التي يفترض أن تدفع «إسرائيل» إلى عدم شن حرب جديدة على غزة، ويمكن عرضها على النحو التالي:

أولاً: تدرك حكومة «تل أبيب» أن موجة العمليات التي تتواصل في الضفة الغربية وداخل الكيان الصهيوني قد بدأت قبل شهرين تقريباً، أي قبل وقت طويل من خطاب السنوار؛ فضلاً عن أن جميع عمليات المقاومة التي نفذت حتى الآن ذات طبيعة فردية، ولا يوجد لتنظيم مسؤولية عنها، باستثناء عملية «سلفيت» التي نفذتها «كتائب الشهيد عز الدين القسام»، الجناح العسكري لحركة «حماس».

من هنا، فإن شن حرب واسعة على قطاع غزة لن يفضي إلى وقف عمليات المقاومة الفردية، بل قد يساهم في تأجيجها، مع العلم أن التقديرات الرسمية لجيش الاحتلال ترجح أن تتواصل موجة عمليات المقاومة حتى نهاية العام الجاري (2022م).

ثانياً: اغتيال السنوار وشن حرب

جديدة على غزة يعني إطلاق آلاف الصواريخ على العمق الصهيوني وتهديد المرافق الحيوية والعسكرية ونسق الحياة العام داخل الكيان الصهيوني، ورغم أن الكيان الصهيوني سيستغل تفوقه العسكري في الرد على عمليات إطلاق الصواريخ، فإن مجرد عجزه عن وقفها سيمس بمكانة «تل أبيب» الدولية والإقليمية، وسيحرجها، تحديداً أمام نظم الحكم العربية التي توصلت معها إلى اتفاقات تطبيع ومعاهدات «سلام»، سيما أن نظم الحكم هذه بررت إقامة علاقات مع هذا الكيان بضرورة تدشين شراكات إستراتيجية وعسكرية معه تخدم مصالحها.

ثالثاً: يعي صناع القرار في الكيان الصهيوني أنه لا توجد حلول سياسية أو عسكرية للمعضلة التي يمثلها قطاع غزة لهم؛ حيث اكتشفت «إسرائيل» بعد شنها 4 حروب على غزة أنه في أعقاب كل حرب تجد نفسها في نفس المربع الذي كانت فيه قبل شن الحرب؛ فالقضاء على بنية المقاومة بشكل جذري يتطلب احتلال قطاع غزة بشكل كامل، وهذا سيترتب عليه سقوط عدد كبير من جنود جيش الاحتلال، وسيفضي إلى تواصل القتال إلى أمد بعيد، وحتى بعد احتلال القطاع فإنها ستواجه مشكلة أخطر، تتمثل في أنه لا يوجد طرف ثالث يمكن أن يتولى زمام الأمور في غزة بعد إسقاط حكم حركة «حماس»؛ وهو ما يعني تورطها هناك إلى أمد غير محدود مع كل ما يترتب عن ذلك من أثمان باهظة على الصعد الأمنية والاقتصادية والسياسية.

إلى جانب ذلك، فإن دوائر صنع القرار في «تل أبيب» تعي أن المجتمع الصهيوني غير جاهز لدفع كلفة احتلال غزة البشرية، حيث يتوقع أن يسقط مئات القتلى من جنود الاحتلال قبل النجاح في إعادة احتلال القطاع، ولا يمكن إغفال التحول الواضح على منظومة قيم المجتمع «الإسرائيلي» الذي بات يقلص من قدرة دوائر صنع القرار في «تل أبيب» على المبادرة بعمل عسكري بري كبير بوصفه متطلباً لتفكيك قدرات «حماس» العسكرية في القطاع بشكل جذري؛ فقد بات واضحاً أن دوائر الحكم في «إسرائيل» التي تعي عمق حساسية المجتمع لسقوط عدد كبير من القتلى في صفوف الجنود، تتخوف من تبعات عدم استعداد هذا المجتمع لتحمل تكاليف

تقديرات جيش الاحتلال ترجح أن تتواصل عمليات المقاومة حتى نهاية العام الحالي

القيادة الصهيونية شعرت بحرج شديد عندما اضطرت مؤخراً للقيام بإجراءات استجابة لضغوط المقاومة بغزة

وخسائر عمل عسكري بري في عمق قطاع غزة.

وإذا انسحب جيش الاحتلال من غزة، فإن القطاع سيعود فوراً إلى مصدر تهديد كبير على الأمن الصهيوني، مع ملاحظة أن حركة «حماس» ستكون عندها قد تخلصت من القيود التي كانت تكبلها كجهة مسؤولة عن حكم قطاع غزة.

رابعاً: يدرك صناع القرار في «تل أبيب» أن الكيان الصهيوني يواجه الكثير من التهديدات الإستراتيجية على أكثر من صعيد، وأكثر من جهة؛ مما يقلص من الرغبة للتفرغ لمواجهة عسكرية مع قطاع غزة لن تفضي إلى تغيير الواقع الأمني إلى أمد بعيد.

أسباب محفزة

وفي المقابل، فإن هناك العديد من الأسباب التي قد تحفز «إسرائيل» على شن عمل عسكري ضد غزة رغم المحاذير السابقة، ويمكن رصدها كالتالي:

1 – ستكون «إسرائيل» معنية بإحباط أي محاولة من قبل «حماس» لربط فعلها المقاوم في غزة بممارسات الاحتلال في الضفة الغربية وقطاع غزة؛ لما ينطوي عليه التسليم بهذا الربط من مخاطر على المشروع «الاستيطاني والتهويدي» ومكانة «تل أبيب» الإقليمية وقوة ردعها؛ فالقيادة الصهيونية شعرت بحرج شديد عندما اضطرت مؤخراً إلى القيام بعدد من الإجراءات استجابة لضغوط المقاومة في قطاع غزة، وفي محاولة لتجنب مواجهة معها، مثل قرار حكومة «بينيت» عدم السماح لمسيرة الأعلام التي حاولت المنظمات اليهودية الدينية المتطرفة تنظيمها في حي «باب العامود» المؤدي إلى المسجد الأقصى بعد تهديدات حركة «حماس»، كما أن «إسرائيل» أُحرجت بعد أن اضطرت إلى إرسال الوسطاء الدوليين والعرب إلى رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» إسماعيل هنية في مقر إقامته في الدوحة للتباحث معه حول وقف التصعيد.

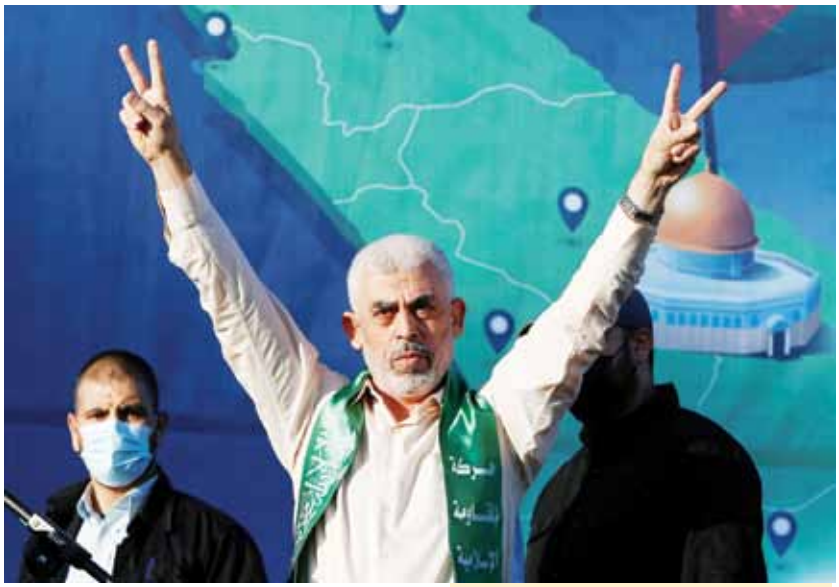

صناع القرار الصهيوني يعون أنه لا توجد حلول سياسية أو عسكرية للمعضلة التي تمثلها غزة لهم

.. وأن المجتمع الصهيوني غير جاهز لدفع الكلفة البشرية لاحتلال غزة

2 – الأزمة الداخلية التي تعصف بحكومة «بينيت»، سيما بعدما فقدت أغلبيتها البرلمانية، جعلها أكثر حساسية لضغوط الرأي العام والمعارضة، التي استغلت خطاب السنوار الأخير واعتبرته دليلاً على أن حركة «حماس» باتت قادرة على إرغام «إسرائيل» وإجبارها على خطوات لا تتوافق مع مصالحها، رغم أن موازين القوى العسكرية تميل لصالح الكيان الصهيوني، ونظراً لتهاوي شعبيته كما تدل نتائج استطلاعات الرأي، فإن «بينيت» قد يرى في حرب جديدة على غزة مخرجاً له من الأزمة التي يمر بها حزبه «يمينا» الذي يواجه خطر التفكك بعد انسحاب بعض نوابه، وسيزداد الميل إلى شن عمل عسكري ضد غزة تحديداً إذا واصل الإعلام الصهيوني حملات التحريض المنهجة ضد المقاومة وقياداتها.

3 – إن فرص مبادرة الكيان الصهيوني لشن هجوم مباغت على غزة يحاول فيه اغتيال قيادات «حماس»، وعلى رأسهم السنوار، ستكون كبيرة إذا حصلت «إسرائيل» على معلومات استخبارية تفيد بنيّة الحركة شن هجوم صاروخي على العمق الصهيوني رداً على سياسات «تل أبيب» ضد المسجد الأقصى.

وقد يكون هناك بديل آخر للتصعيد ضد غزة، وهو محاولة تنفيذ عمليات اغتيال تطال قيادات «حماس»، وتحديداً نائب رئيس الحركة في الخارج صالح العاروري، الذي يتهمه الصهاينة بأنه وقف وراء الأوامر بتنفيذ عمليات في الضفة الغربية.

بكل تأكيد لن تلج القيادة الصهيونية إلى الاستنتاج الموضوعي والمتمثل في أنه ما دام الاحتلال يواصل جرائمه فإن أي إستراتيجية عسكرية وأمنية لن تكون قادرة على وأد روح المقاومة ضده.■

مشروع عودة مليون سوري من تركيا..
الدوافع والمتطلبات والمآلات

د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي

في 3 مايو الماضي، قال الرئيس التركي «رجب طيب أردوغان»: إن حكومته بصدد الإعداد لمشروع يعود من خلاله مليون سوري مقيم على الأراضي التركية إلى سورية، وتحديداً إلى مناطقها الشمالية.

أتى الإعلان مخالفاً في الظاهر لتصريحات رسمية تركية ترفض دعوات المعارضة لإعادة السوريين إلى بلادهم، ومثيراً تساؤلات حول دوافعه وسياقه من جهة، وما يحتاجه من ضمانات ومتطلبات حتى يمكن تنفيذه من جهة أخرى.

لجأ إلى تركيا خلال مدة زمنية قصيرة نسبياً الملايين من السوريين بسبب الأوضاع الكارثية في بلدهم، واستفادةً من سياسة الباب المفتوح التركية في حينه، وهو عدد فاق كثيراً التوقعات التركية الأولية في بداية الثورة السورية وتعامل النظام الأمني معها.

كان ذلك كفيلاً -بالتأكيد- بحصول أخطاء واحتكاكات سلبية وأخطاء فردية وغير ذلك مما ينجم عن الأوضاع غير السوية وغير المنظمة للاجئين، وكذلك بسبب اختلاف الثقافة واللغة وبعض العادات والتقاليد، خصوصاً أن الغالبية العظمى من السوريين لم تبق في مخيمات اللاجئين قرب الحدود، وإنما انتشرت في مختلف المحافظات التركية، وانخرطت في بعض مناحي الحياة مثل المدارس والجامعات وأسواق العمل والمصاهرة وغير ذلك.

ووفق الأرقام الرسمية لوزارة الداخلية التركية المعلنة مؤخراً، ما زال يقيم على الأراضي التركية زهاء 3.6

الإعلان عن المشروع أتى مخالفاً لتصريحات رسمية تركية ترفض دعوات المعارضة لإعادة السوريين إلى بلادهم

ملايين سوري، بينما عاد من تركيا إلى الأراضي السورية منذ عام 2016م (أولى العمليات التركية في سورية) ما يقرب من نصف مليون سوري إلى مناطق المعارضة المدعومة من أنقرة.

لا يحمل السوريون في تركيا قانونياً ودستورياً صفة «لاجئ» بسبب الموافقة التركية المشروطة أو المحددة جغرافياً على اتفاقية الأمم المتحدة الخاصة بوضع اللاجئين، لكنهم يقيمون تحت بند «الحماية المؤقتة» السارية حتى يومنا هذا.

بعد سنوات من الإقامة في تركيا بدون إشكالات تذكر، بدأ الوجود السوري في تركيا يصبح محط انتقاد البعض منذ عام 2015 أو 2016م، بسبب الانخراط التركي عسكرياً في الأزمة السورية من جهة، والأوضاع الاقتصادية المتراجعة في البلاد من جهة ثانية، واستطالة أمد الأزمة السورية عن المتوقع من زاوية ثالثة، وكذلك وضع السوريين في قلب حالة الاستقطاب في البلاد من زاوية رابعة.

رفعت المعارضة السياسية الرئيسة في البلاد، ممثلة بحزب الشعب الجمهوري، شعار إعادة السوريين إلى بلادهم خلال سنتين من الحكم إن هي فازت في الانتخابات المقبلة؛ استغلالاً لما سبق، فضلاً عن موقفها المؤيد لبشار الأسد ضد المعارضة منذ بدايات الثورة.

وعلى هامش هذا الموقف، ظهرت شرائح تبث خطاب التمييز والكراهية والعنصرية ضد السوريين على وجه الخصوص واللاجئين عموماً، بالمبالغة في نشر أي حادث سلبي يكون أحد أطرافه شخصاً سورياً، وتحميلهم مسؤولية الأوضاع الاقتصادية المتراجعة في تركيا؛ ما وصل أحياناً لدرجة التحريض المباشر عليهم، وقد بقي هذا التيار عبارة

هناك شرائح تبث خطاب العنصرية ضد السوريين وتحمّلهم مسؤولية الأوضاع الاقتصادية بتركيا

عن أفراد قليلين على وسائل التواصل الاجتماعي تحديداً، قبل أن يظهر للعلن ويقود خطابَهم حزبُ «الظفر» اليميني المتشدد بقيادة السياسي المعروف «أوميت أوزداغ».

في مقابل ذلك، كانت السردية التركية الرسمية أن هؤلاء هربوا من شبح الحرب ومن بطش «النظام القاتل لشعبه»، وبالتالي فإن تركيا ستستمر بسياسة «الأنصار مع المهاجرين» حتى تنتهي الأزمة ويمكن للسوريين العودة إلى بلادهم بشكل طوعي وآمن.

أمران مهمان

حديث «أردوغان» عن الإعداد لمشروع يعيد مليون سوري إلى بلادهم يبدو في الظاهر متناقضاً مع ذلك، ويبدو مدفوعاً بأمرين مهمين، مضافين لموقف المعارضة السياسية وبعض العنصريين:

الأول: تقييم سائد في أوساط حزب العدالة والتنمية الحاكم بأن ملف السوريين كان أحد أسباب خسارته لرئاسة بلدية إسطنبول الكبرى عام

ملف السوريين كان أحد أسباب خسارة «العدالة والتنمية» رئاسة إسطنبول وسيكون أحد أهم ملفات حملات المعارضة

2019م، وأنه سيكون أحد أهم ملفات الحملات الانتخابية المقبلة وأوراق القوة في يد المعارضة، وبالتالي ثمة حاجة لسد هذه الذريعة ومعالجتها.

الثاني: أن حليفه حزب الحركة القومية صدّر مواقف على لسان رئيسه «دولت بهجلي» تصف الهجرة غير المنظمة بـ«الغزو»، وتدعو لمعالجة ملف السوريين.

يتضمن المشروع بناء زهاء 250 ألف بيت على غرار «بيوت الطوب» التي تبنيها الحكومة التركية في الشمال السوري؛ بحيث يمكن أن يعود إليها ما يقرب من مليون سوري من تركيا بشكل طوعي، ولأجل هذا الهدف، يشمل المشروع كذلك إعداد البنية التحتية في الشمال السوري بما يتلاءم مع ذلك، من بناء مدارس ومستشفيات وطرق وغير ذلك، إضافة لفكرة التمكين الاقتصادي، وتوفير فرص العمل من خلال تهيئة الأرضية للتعليم والتدريب الصناعي والزراعي في المنطقة.

وتقول التقارير الإعلامية التركية: إن المشروع سينفذ على 8 مراحل، وإنه سيبدأ بعودة السوريين من المدن الكبرى مثل إسطنبول وأنقرة، ثم يمتد لكامل الجغرافيا التركية، وإن المناطق المرشحة لاستقبال السورين عددها 13، يأتي في مقدمتها أعزاز وجرابلس والباب وتل أبيض.

ضمانات وفرص

وفقاً لما أعلن، يبدو المشروع طموحاً جداً بالنظر إلى العدد المستهدف للعودة مقارنة بالمناطق المعنية باستقبالهم، وكذلك مقارنة بأعداد السوريين في تركيا، ولذلك يمكن القول: إن هناك تحديات ماثلة أمام المشروع أولها: العدد المرصود، وثانيها: إمكانية تحقيق عودة هذا الرقم، أو حتى رقم قريب منه، خلال فترة زمنية قصيرة نسبياً؛ إذ إن المفهوم

أن من ضمن مستهدفات المشروع مسار الانتخابات المقبلة؛ ما يعني أنه يفترض أن تنتهي مراحل أساسية منه قريباً لتترك أثرها عليه.

والثالث: إمكانية تحقيق «طوعية» العودة أو اقتناع هذا العدد الكبير من السوريين بالعودة إلى مناطق الشمال السوري، وهو أمر متعلق بعدة عوامل؛ في مقدمتها أن تكون تلك المناطق جاذبة لهم من حيث البنية التحتية والدراسة وفرص العمل.

والرابع: أمن العائدين؛ إذ من شأنه أن يشجع على العودة الطوعية من جهة، وأن يحفظ أرواح السوريين العائدين وعوائلهم ومستقبلهم، إذ لا يمكن تصور العودة ونجاح المشروع دون ضمان أمنهم بشكل لا لبس فيه، ولا سيما مع استمرار استهداف المناطق الشمالية التي تتواجد فيها المعارضة السورية والقوات التركية من قبل النظام وروسيا.

وهذه النقطة الأخيرة -أي ضمان أمن العائدين- أثارت أمراً غاية في الأهمية؛ وهو مدى اطلاع النظام على المشروع وموافقته عليه، وهل هناك قناة اتصال بخصوص المشروع بين أنقرة ودمشق؟ فالتصريحات الصادرة عن الأخيرة تقول: إن النظام يعارض المشروع، رغم أن بعض التقارير الإخبارية أشارت لعدم معارضته الحوار مع أنقرة بخصوص السوريين المقيمين على الأراضي التركية، وكذلك بخصوص مجمل القضية السورية؛ ما يعني أن التواصل قد يبقى الآن ولمدة قادمة مقتصراً على القناة الروسية الوسيطة.

في الخلاصة، فإن الدافع الرئيس للمشروع المذكور يبدو داخلياً تركياً وليس مساراً سورياً باتجاه الحل؛ ما يعني أن تركيا قررت التعامل مع الأمر الواقع دون انتظار تحرك المسار السياسي المجمّد منذ مدة.

لا يمكن تصور العودة دون ضمان أمنهم بشكل لا لبس فيه مع استهداف المناطق الشمالية

وبالنظر إلى المواقف الدولية، يمكن القول: إنه ليس هناك معارضة معلنة للمشروع، بل ربما هناك موافقات ضمنية منطلقة من القناعة بصعوبة تغيير الأوضاع القائمة في سورية اليوم وفي المدى المنظور، ولعله يمكن فهم قرار العفو الصادر عن النظام، وكذلك القرار الأمريكي بإعفاءات «قانون قيصر» في هذا الإطار، فضلاً عن حوارات دول الجوار السوري بخصوص ملف اللاجئين مؤخراً.

وإذ إن الهدف الرئيس للحكومة التركية هو سحب البساط من تحت أقدام المعارضة، ونزع هذه الورقة من أيديها؛ فإنه من غير المتوقع إنجاز كامل المشروع وإعادة مليون سوري فعلاً للمناطق الشمالية في المدة الزمنية المتوقعة، لكن يمكن القول: إن الأهم اليوم للحكومة التركية هو تقديم صورة عن جديتها في تناول الملف/ المشكلة من جهة، والعمل على إنجاز ما يمكن إنجازه من المشروع وتسويقه للداخل التركي من جهة أخرى؛ أي أن الحكومة التركية ستعمل جهدها لإعادة عدد لا بأس به من السوريين إلى الشمال السوري خلال الأشهر المقبلة.

علماً أن التصريحات الرسمية التركية عادت للحديث عن الالتزام بسياسة عدم إجبار السوريين على المغادرة، وأنهم سيبقون في تركيا ما أرادوا ذلك في ظل عدم حل القضية السورية نهائياً؛ ما يعني أنها متنبهة إلى خطورة التماشي مع ضغوط المعارضة والتنازل أمام مطالب العنصريين؛ ولذلك كان من اللافت وكذلك من الجيد عودةُ الحكومة لسياسة تفنيد الإشاعات والمعلومات الخاطئة بخصوص السوريين في تركيا وتدعيم رؤية الحكومة بخصوصهم، فذلك أدعى أن يحفظ من تداعيات خطاب الكراهية والعنصرية السوريين وتركيا في آنٍ معاً.■

الكاتب الصحفي المتخصص في الشؤون العربية التركية والمحلل السياسي، حمزة تكين، صاحب حضور إعلامي مؤثر نابع من اعتزازه بهويته الإسلامية وقوميته التركية، فهو حاصل على درجة البكالوريوس في الشريعة الإسلامية، والماجستير في الدراسات الإسلامية، والدكتوراة الفخرية من عدة جامعات، ومؤمن بالتجربة التركية المصنوعة في حزب العدالة والتنمية، وله العديد من الآراء لمد جسور التعاون العربي التركي، خاصة الكويت.

تكين فتح قلبه، في حوار مع «المجتمع»، تحدث فيه بتفاؤل حذر ورؤية مدروسة عن المستقبل التركي وتشابكات الأحداث في المنطقة، مؤكداً أنه على العالم أن ينتظر تركيا جديدة في نهاية العام القادم ذات ثقل أكثر وتأثير أقوى، من تأثير الدولة العثمانية ذاتها.

الصحفي التركي حمزة تكين في حوار لـ«المجتمع»:

انتظروا تركيا جديدة أقوى من الدولة العثمانية

حاوره في الكويت: سعد النشوان

أعده للنشر: حسن القباني

● بعد الترحيب، نبدأ بالأهم، الرئيس «أردوغان» كان دائماً يقول: إن «تركيا 2023» ستكون غير، فما المتوقع؟

– نبادلكم محبة وتقديراً للكويت وشعبها ولمجلة «المجتمع»، والحقيقة أن تركيا ستكون «غير» في أواخر العام 2023م، حيث سنكون أمام تركيا جديدة، وهذا ليس وصفاً عاطفياً أو قائماً على أمنيات، بل هو قائم على أرقام ودراسات وخطط ومعطيات ومشروعات قامت بها تركيا منذ 20 عاماً، تحت رئاسة «أردوغان» مع حزب العدالة والتنمية.

● ما أهم الأهداف التي سنرى لها أفقاً في هذا العام؟

– أهم هذه الأهداف هي أن تكون تركيا في مصاف القوى العشر الأولى في العالم، من حيث المكانة والقوة الاقتصادية، واليوم الاقتصاد التركي بدأ ينافس رغم المعاناة العالمية وتداعيات جائحة «كورونا»، لكن الاقتصاد التركي ظل صامداً ويتقدم، ومن المهم هنا أن نفرق بين الاقتصاد والعملة، فتراجع العملة في وقت ما لا يعني تراجع الاقتصاد، فنحن من أقوى الاقتصاديات الآن، وتركيا تصدر بقيمة 250 مليار دولار في السنة؛ ما جعلها قوة اقتصادية معتبرة، كما أنها على باب استخراج الغاز من البحر الأسود، والجرعة الأولى ستكون هذه السنة رغم التعقيدات واللغط على التجربة.

والحديث عن قوة الليرة وربطها بقوة الاقتصاد التركي ليس دقيقاً، فالأزمة دولية، والجميع يعاني من التضخم، والرئيس «أردوغان» مُصرٌّ على تراجع التضخم وهو ما سيؤدي إلى تحسين موقف الليرة.

ويجب التأكيد أنه قد يكون الاقتصاد قوياً والعملة ضعيفة مثل الصين، ومشكلاتنا في وجود استيراد أكبر من التصدير رغم ارتفاعه، خاصة استيراد الغاز، بجانب عدم وجود مواد خام، وبالتالي فهناك مصروفات باهظة تدفع سلباً من قوة الليرة والميزان التجاري التركي، وبالتالي فحل هذه المشكلات حل لمشكلة قوة الليرة، لذا نحن نواصل السعي وعندنا ثقة في النجاح.

● لا اقتصاد قوياً دون قوة عسكرية وتأثير سياسي، هل يمكن أن نشهد بشائر لهما في هذا العام؟

– طبعاً، فإن الهدف الثاني هو أن تصبح تركيا قوة سياسية عظمى في العالم وفي الإقليم والمنطقة، والرئيس «أردوغان» يؤكد على ذلك منذ عامين أو ثلاثة أعوام، ويؤكد أن النظام العالمي الجديد يتشكل وتركيا ستكون قوة عظمى وذات مكانة متقدمة فيه.

والأمر الذي يساعد على ذلك هو وجود اقتصاد قوي، بجانب القوة العسكرية، فنحن ثاني أكبر جيش في حلف «الناتو»، ونحن قوة عسكرية مصنعة للسلاح الثقيل وليست مستوردة، ولدينا صناعات دفاعية مهولة، وتكنولوجيا عسكرية متقدمة جداً، وربما تركيا تأخرت ولكن خلال 20 سنة من حكم «أردوغان» والعدالة والتنمية عوضنا 70 سنة من التأخير، وسلاحنا التركي بات ينافس، وهناك دول عربية من المستفيدين من السلاح التركي، وليس غريباً بعد ذلك أن أقول: إن أكثر من 75% من سلاحنا يصنع في الداخل التركي بخبرات تركية ومعدات تركية وأيد تركية، ومن المقرر إقلاع أولى طائرات تركيا الحربية الخاصة في عام 2023م، ولم يتم وضع اسم لها بعد، ولكنها ستكون قادرة على منافسة «إف 35» الأمريكية.

● لكن، هل الاقتصاد والسياسة والصناعات العسكرية فقط ستجدي مع الشعب التركي؟

– الإشارة إلى الاقتصاد والسياسة والصناعة العسكرية هي إشارة إلى الأهداف الكبرى، التي تخدم باقي الأهداف؛ فلدينا أهداف زراعية وصناعية وبشرية، منها زيادة عدد الموظفين، وتطوير الخطوط الجوية التركية، فلدينا مئات الأهداف التفصيلية، لكن هذه هي الأهداف الكبرى من أجل أن نضع تركيا على الطاولة الدولية دون أغلال، ومن أجل التحرر من ضغوط وقيود وضعت قبل 100 سنة، سواء كانت شروطاً أم اتفاقيات جاءت في لحظة ضعف، وهناك مفاجآت كثيرة في عام 2023م.

● ألا يدعو ذلك للخوف مما يسمى «العودة العثمانية» في هذا التوقيت؟

– لا مجال للحديث عن العودة العثمانية وبالتالي الخوف منها، لا يوجد لدى تركيا أهداف توسعية، ولسنا في حاجة لإمبراطورية جغرافية، زمن الإمبراطوريات الجغرافية ولى ولا يوجد له فائدة، ونحن في زمان الإمبراطوريات السياسية والاقتصادية، وتركيا ستكون أقوى من الدولة العثمانية، وستكون من أقوى الإمبراطوريات السياسية والاقتصادية.

● هناك حديث عن إسقاط التجربة التركية («أردوغان»، والعدالة والتنمية) في «انتخابات 2023»، ما تعليقكم؟

– هذه انتخابات مصيرية ومفصلية، وستجرى في يونيو 2023م، وفي رأيي الشخصي أنها من أهم الأحداث التاريخية السياسية في منطقة الأناضول منذ 700 سنة؛ أي منذ تأسيس الدولة العثمانية،

بالعدالة فقط وصل «أردوغان» وحزبه إلى هذا التأثير الإيجابي الذي ظهرت آثاره أمام الجميع

تركيا تسعى لتكون في مصاف القوى العشر الأولى بالعالم من حيث المكانة والقوة الاقتصادية

أكثر من 75% من سلاحنا يصنع بخبرات محلية وسيشهد عام 2023م الطائرة التركية المنافسة لـ«F 35»

«انتخابات 2023» ستكون من أهم الأحداث التاريخية السياسية منذ تأسيس الدولة العثمانية

وبالتالي فهي تأسيس جديد لمرحلة جديدة بعد التأسيس الأول.

وبالتالي هذه الانتخابات سترسم مستقبل تركيا، فإما أن تكون دولة عظمى وكبيرة ومؤثرة كما يريدها «أردوغان» وحزب العدالة والتنمية، أو دولة ضعيفة تعود إلى السبعينيات من القرن الماضي.

ومن الطبيعي وجود تدخلات خارجية؛ فهناك تمويل الإعلام والصحف والقنوات الفضائية، وهناك محاولة تمت بالفعل للانقلاب وفشلت، ونحن نتابع ذلك، ونقول للممولين: فشلتم مرات، والأموال ستذهب هباء منثوراً بإرادة الشعب التركي، وستخسرون في هذه الجولة أمام «أردوغان» والأتراك، وشعوبكم أولى بأموالكم.

● ولكن، إسطنبول ليست في يدي «أردوغان»، والمعروف أن من يحكم إسطنبول يحكم تركيا كما يقولون؟

– المثل صحيح من الناحية التاريخية، ولكن من الناحية الواقعية الآن، حدثت هزة ونقمة ضد من يتولى من المعارضة؛ فالذي يتولى مهام بلدية إسطنبول الآن من حزب الشعب الجمهوري المعارض، وهو «أكرم إمام أوغلي»، وقد قدم صورة سلبية منذ توليه مسؤولية البلدية، وهناك نقمة من المواطنين ضده بسبب اللامبالاة وسوء الإدارة ومنها قضية الثلوج، بجانب تركيز «أكرم أوغلي» على خدمة مصالح جماعته، وهي أفعال خدمت «أردوغان» ودفعت المواطنين إلى إعادة التفكير في قرارهم السابق.

● هذا يدفعنا إلى حديث عن دور الدولة العميقة في المشهد العام، أليس كذلك؟

– الدولة العميقة كانت تتأثر بتنظيم «فتح الله كولن»، هذا التنظيم الإرهابي فكراً وواقعاً، فهو يبث أفكاراً شاذة عن الإسلام في العالم، وقاد عملية انقلاب كبدت تركيا أرواحاً وخسائر اقتصادية،

الشعب التركي ينظر للاجئين السوريين نظرة تقدير تحت ظلال «المهاجرين والأنصار»

تحسن العلاقات المصرية التركية سيؤثر إيجابياً على المصريين بتركيا ولن نطرد أحداً ملتزماً بالقانون

ولكن الآن بعد 6 سنوات من المحاولة الانقلابية الفاشلة استطاعت الحكومة المنتخبة تطهير الدولة من عناصر ذلك التنظيم، فلا يوجد خطر تقريباً.

● ننتقل إلى المجتمع التركي وتفاعلاته، هناك مظاهر تدين لافتة في المجتمع، كيف حدث ذلك؟

– بفكرة العدالة فقط وبثها للمجتمع التركي، وصل «أردوغان» وحزبه إلى هذا التأثير الإيجابي الذي ظهرت آثاره أمام الجميع خلقاً والتزاماً، خاصة بعد عقود من استهداف هذا السمت لدى المسلمين المتدينين الذين عانوا من التضييق الديني لسنوات، ومن فكرة العدالة عادت فكرة الالتزام الديني والمساجد ومكاتب القرآن وقوة مجلس الشؤون الدينية.

«أردوغان» أعاد الحقوق للمسلمين فقط، فتم نفض الغبار عن الشعب التركي فعاد إلى أصله.

● ماذا عن علاقة المجتمع بالسوريين؟ وهل فعلاً باتوا يشكلون ضغطاً على النظام الآن في الانتخابات؟

– الحقيقة أن الشعب التركي ينظر للاجئين السوريين نظرة تقدير وتعاطف تحت ظلال فكرة «المهاجرين والأنصار»، وسنُبقي على ذلك الأمر، وهذا ما تعلمناه من «أردوغان» ومن الدولة العثمانية، وإن كانت هناك نظرة عنصرية من بعض الأتراك المعارضين، لكنهم أقلية، فالتناغم بين السوريين والأتراك موجود ومتواصل، وأي تضخيم لسلبية فهو من قبيل الحرب الإعلامية، كما أن استخدامها كورقة انتخابية من قبل المعارضة استخدام رخيص وأسلوب استفزازي شائن لا نتجاوب معه.

● لديكم في تركيا مصريون سواء من جماعة الإخوان المسلمين أو من المعارضة، فهل هناك فتح لهذا الملف مع الجانب المصري خاصة مع إغلاق قنوات لهم لديكم؟

– تحسن العلاقات المصرية والتركية سيؤثر إيجابياً على المصريين في تركيا، فليس كل المصريين من أيديولوجيا واحدة، ولكن هناك بوادر إيجابية لعودة الجميع لوطنهم من غير أي ضرر.

وسياسة الحكومة التركية لا ولن تقوم بطرد أحد سواء كان سورياً أم مصرياً، ما دام لم يخالف القانون.

● هل ينجح «أردوغان» في استثمار التقارب العربي لصالح تركيا والعرب كبناء علاقات إستراتيجية؟

– توتر العلاقات تتحملها تلك الدول

وليست تركيا، فلم نتبنَّ سياسات عدوانية، ويسعدنا هذا التقارب وهذا الترميم؛ لأننا جزء من البيت الواحد في المنطقة على الصعيد الديني والثقافي والسياسي والجغرافي.

لقد ذهبت سياساتهم وبقي «أردوغان» وسياساته المنفتحة على الجميع سواء مصر أم السعودية أم الإمارات أم غيرها، والمصالحة بدأت وهي أمر جيد للجميع رغم التوتر، وسنرى علاقات إيجابية قائمة على المصالح المتبادلة خاصة الاقتصادية منها لأننا مقبلون على أزمة غذائية وتتطلب من الجميع توحيد الجهود.

● **«العدالة والتنمية» في المغرب شارك في الصلح مع الكيان الصهيوني، وهو ما أزعج العرب وأضر المغاربة، واليوم «أردوغان» يمارس تقارباً في وقت مزعج للجميع خاصة ممن يقدرونه، كيف ترى الأمر؟**

– سؤال ممتاز للغاية، وأشكركم عليه، ودعني أقول: إني كصحفي لا أعترف إلا أننا أمام احتلال صهيوني عنصري وقاتل بحق إخواننا، وبالتالي فالعلاقة بين تركيا والاحتلال الصهيوني بدأت بقرار سابق على «أردوغان»؛ حيث تعترف الدولة بالكيان، وما يحدث الآن هو جزء من إدارة تلك العلاقات.

وقبل «أردوغان» كان هناك تناغم شديد بين الأنظمة السابقة والاحتلال من حيث الانصياع له والدوران في فلكه وفتح أفق أرحب معه، ولكن مع «أردوغان» تم تقييد العلاقات؛ بحيث باتت تتم وفق علاقات ندية، قائمة على قوة تركيا وحاجة المحتل لها، وبالتالي نحن لا نسمي ما يحدث «تطبيعاً»، ولكن نسميه «علاقات»، ونؤكد أننا –نحن الصحفيين والمسلمين والعرب– ندين التطبيع ولا نعترف به ولا نعطي مبرراً له.

فالأمر المختلف هو أن تركيا في عهد «أردوغان» لها تعاطٍ آخر مع القضية الفلسطينية، وهو مختلف عن الأنظمة التركية السابقة؛ فهو في قلب كل فعاليات المناصرة والدعم للقضية الفلسطينية خاصة القدس، في ظل محاولات البعض لتقويض القضية والحقوق الفلسطينية واتخاذ العلاقات التركية الصهيونية ذريعة لتمرير مخططاتهم المختلفة تماماً عن مشروعات تركيا في عهد «أردوغان» التي تستهدف حماية المقدسيين وأبناء فلسطين جميعهم عبر وسائل عديدة؛ منها بناء المدارس والمنازل وتوسيع مساحة الإغاثة، بجانب تعزيز تحرك الشعب التركي لرفض المحتل والتطبيع.

إن تركيا لا تتلقى الأوامر من المحتل كما يفعل البعض، ولكنها تتحرك من منطق قوة لحماية القضية.

● **في الحرب الأوكرانية الروسية، ماذا تريد تركيا من الغريمين؟**

– هدفنا هو الحل، وقدرة تركيا على جمع الغريمين هو نجاح دبلوماسي كبير لدرجة أن الخصمين وقفا على طاولة المفاوضات، وصفقا لـ«أردوغان»، ومساعي تركيا للحل ستبقى مستمرة، وروسيا في حاجة إلى تركيا بعد أن أغلق الغرب أبوابه في وجه موسكو، وأوكرانيا في حاجة إلى تواجد تركيا اقتصادياً وعسكرياً.

ولذلك نقول: إن سياسة تركيا في هذه الحرب هي الحل، لأن الحرب إذا توسعت فسوف تكون تأثيراتها سلبية على المنطقة، وثقتي كبيرة أن الحل سيكون من إسطنبول وليس من أي مكان آخر.

● **هل ما زالت تركيا تعول على الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي؟**

– نحن نعول على اتحاد تركي جديد في آسيا، يضم 7 دول، خلال أقل من عقد سيكون أقوى من الاتحاد الأوروبي، وبالتالي فنحن لا نعول على الاتحاد الأوروبي، ولكن إذا قرر الاتحاد إدخال تركيا لأي سبب في أي وقت قادم، فتركيا هي من تحدد الدخول من عدمه، وهذا سابق لأوانه الآن.

● **في الختام، نتوقف فيه عند العلاقة التركية – الكويتية، إلى أن تذهب هذه العلاقة الآن؟**

العلاقات مع الكيان الصهيوني باتت تتم وفق ندية قائمة على قوة تركيا وحاجة المحتل لها

نسعى لاتحاد تركي آسيوي يضم 7 دول سيكون أقوى من الاتحاد الأوروبي

– العلاقة التركية الكويتية من ضمن العلاقات النموذجية التركية في المنطقة العربية، والكويت في مقدمة الدول العربية التي لها مع تركيا علاقات متينة ومتميزة جداً على صعيد الاقتصاد والسياحة، وهناك مباحثات جدية لتطوير الشق العسكري، حيث هناك مساع بين تركيا والكويت للتعاون في الصناعات العسكرية الدفاعية كما حدث مع قطر، وفق علاقات نموذجية رائعة، بجانب وجود علاقة محبة قوية بين الأتراك والكويتيين تمثل دافعاً للعلاقات.

وعلى المستوى التعليمي، هناك مباحثات جدية بين المسؤولين لتطوير الدراسة، ومنظومة التعليم بجانب المستوى الراقي في العلاقات الإستراتيجية السياسية.

وأنا أتابع في الكويت جواً سياسياً إيجابياً في المنطقة العربية، وقد تابعت ذلك في انتخابات البلدية، تعطي نكهة خاصة للمجتمع الكويتي، كما أتابع هذا الجمال الكويتي الاجتماعي القائم على الترابط والديوانيات؛ فهو مظهر حضاري يعطي راحة وسلاما نتمنى امتداد روحه إلى باقي المنطقة تعزيزاً للترابط الاجتماعي.■

حاوره في القاهرة- حسن القباني:

د. عبدالمنعم فؤاد، قامة علمية كبيرة داخل الأزهر الشريف، وأحد القيادات المؤثرة تحت قبة المشيخة والجامع الأزهر؛ فهو أستاذ العقيدة والفلسفة، والعميد السابق لكلية العلوم الإسلامية للوافدين بجامعة الأزهر، والرئيس السابق لأكاديمية الأزهر العالمية، والمشرف العام حالياً على جميع أروقة الجامع الأزهر العلمية والقرآنية، وعضو هيئة تحرير مجلة «الأزهر الشريف»، والمتحدث الرسمي للجنة العليا للمصالحات بالأزهر.

اختار أن يكون حواره مع «المجتمع» تحت عنوان «الإنارة وليس الإثارة»، وتوثيق شهادته والمعلومات الحقيقية عن الأزهر أمام الجميع، خاصة شباب العالم الإسلامي والعربي ومصر؛ فجاء الحوار شاملاً وصريحاً، ولا يخلو من الرسائل القوية دفاعاً عن ثوابت الإسلام ورسالة الأزهر، وكشف فيه عن موقف شيخ الأزهر من المشاغبين عليه، مؤكداً أن مستقبل الأزهر الشريف مرتبط بمستقبل الإسلام وفق إرادة الله عز وجل.

د. عبدالمنعم فؤاد

المشرف على أروقة الأزهر لـ«المجتمع»:

الأزهر قوة إسلامية ناعمة ومستقبله مرتبط بمستقبل الدين

● بداية، نرحب بفضيلتكم، ونتساءل: كيف ترون الهجوم على الأزهر الشريف في الفترات السابقة؟

- في البدء لكم ولمجلة «المجتمع» التحية، ونرى أن أي هجوم على الأزهر أصله جهل بما يدور في المشيخة والجامع والجامعة من جهود كبيرة، وعدم التحقق من الافتراءات التي تثار من هنا وهناك، ولذلك نقول بوضوح: لو دخل من يهاجمنا من خارج أسوار الأزهر إلى داخل سور الأزهر لرأى الجهد المبذول داخلياً وعالمياً لنصرة الاعتدال وبيان منهج الإسلام.

لدى الأزهر أروقة علمية وقرآنية في كل مكان بمصر، وهناك لجنة عليا للمصالحات تعمل على إنهاء الخصومات الثأرية الدموية في مصر، وهو عمل ليس بسهل، وهي لجان تعمل بمتابعة مباشرة من فضيلة الإمام الأكبر، بالتعاون مع وزارة الداخلية.

ولدينا كذلك المرصد العالمي لمكافحة التطرف الذي يتابع الأفكار المتطرفة ويرصدها ويرد عليها هي والشبهات التي تثار حول الإسلام، والمركز العالمي للفتوى وله دوره المؤثر عبر لجانه في الرد بكافة اللغات على طالبي الفتوى من شتى أنحاء العالم.

ولدينا كذلك أكاديمية الأزهر الشريف التي تقوم بتدريب عالي المستوى على طرق الحوار والمناظرة وكيفية تفكيك الفكر المتطرف، كما أن هناك مجمع البحوث الإسلامية الذي يرسل بعثاته إلى دول العالم ليظهروا حقيقة الإسلام وشريعته.

ولعل أبلغ رد على المهاجمين يكون

في نشاط الجامع الأزهر خلال شهر رمضان الماضي من حيث الدروس العلمية واللقاءات التي تدار من الصباح إلى المساء، التي كان يتم فيها توعية النساء والرجال والشباب عن طريق حوار مفتوح حول مختلف القضايا بجانب إحياء صلاة التراويح، وإفطار 4 آلاف طالب من كافة أنحاء العالم الإسلامي والذين يجلسون حول مائدة واحدة يومياً عقب أذان المغرب كأنهم هيئة الأمم الإسلامية، وذلك تحت إشراف فضيلة الإمام الأكبر ووكيل الأزهر د. محمد الضويني.

وهذا كله يتعلق بالشؤون الداخلية لمصر فقط، وهي جهود ليست بقليلة، وهي تكشف عن بواعث من يهاجم الأزهر الذي يحظى بإمام أكبر لا يألو جهداً من أجل الدفاع عن الإسلام وهيئات متنوعة تسعى للمصالحة والوفاق، لكن للأسف هناك من يزعم أن الأزهر هو الذي يصدر إرهاباً داخلياً وخارجياً، ولو وقعت أي مشكلة يحاول أن ينسبها إلى الأزهر، ويضع عليها مصطلح الإرهاب.

ولو كان الأزهر يصدّر إرهاباً داخلياً أو خارجياً كما يزعمون لرأينا أن طلاب العلم الذين جاؤوا من شتى أنحاء العالم موضع اتهام في العالم، وكانوا سبباً في تفجر العالم كله، ولكن الجميع يعلم أن الأزهر منبر الوسطية، وأن هوية الأزهر العلمية معروفة، والجامع الأزهر لم يخرج إرهابيين أو متطرفين، وإنما خرج علماء ورواد نهضة في مصر والعالم، ولكن ما يحزن هؤلاء حقاً هو ما يرونه اليوم من أن الجامع صار شعلة من النشاط، حتى رأينا أن شيخ العمود يعود بكرسيه تحت أعمدة الأزهر وفي أروقته، وبات لدينا 60 مجلساً علمياً في أروقته يومياً.

وأضف إلى ذلك، إقبال المصريين على إدخال أبنائهم إلى المعاهد الأزهرية، وهو ما كان واضحاً في العام الماضي، وأظهر ثقة الناس في الأزهر، رغم ذلك الهجوم الذي جاء إلينا من قلة من بني جلدتنا ووطننا.

خلال 15 يوماً فقط التحق 600 ألف بأروقة الأزهر التي تعلّم كتاب الله تعالى

لو كان الإسلام دموياً فليقولوا لنا كيف دخل الإسلام إلى قلوب أهل إندونيسيا وماليزيا وباكستان!

● إذن، كيف ترون المساس المتكرر بفضيلة الإمام الأكبر من أفراد محسوبين على المجموعات العلمانية كما يصرحون بأنفسهم؟

– في البدء يجب أن يستقر في الأذهان أن الدولة تقدر الأزهر وإمامه الأكبر وعلماءه بل وطلابه وتعلم دوره التنويري، وكيف أنه له أيدٍ دبلوماسية رائقة في الحفاظ على الهوية الوطنية والإسلامية، وهو قوة ناعمة معروفة لمصر بل وللعالم الإسلامي، ولكن هؤلاء لا يعبرون إلا عن مصالحهم ومصالح من يجندهم، ويكشفون عن حجمهم العلمي والثقافي وفقرهم الفكري، وهم –بلا شك– فئة ليست بالكثيرة، ومعروف علمياً أن الشاذ لا يقاس عليه.

والمصريون –من غير شك– يثقون في الأزهر وعلمائه، وأقرب مثال على ذلك ما كان في الآونة الأخيرة من إعلان لفتح أروقة قرآنية للأزهر بتوجيهات فضيلة الإمام الأكبر في جميع أنحاء الجمهورية، وكانت مدة الإعلان 15 يوماً فقط، والمفاجأة التي أذهلت هؤلاء، وجعلتهم يعضون على أصابعهم من الغيظ؛ أن المصريين قدموا لأبنائهم في الأروقة في هذه المدة اليسيرة بكثافة منقطعة النظير، حتى رأينا ما يقرب من 600 ألف طالب يطلبون الالتحاق بهذه الأروقة التي تعلّم كتاب الله تبارك وتعالى، ومثل هؤلاء وأكثر منهم يقفون على الباب في انتظار إعلان آخر، وهذا يعني أن المصريين يترجمون حبهم عملياً للأزهر الشريف ورسالته التي يعمل بها.

وتعالوا ننظر لمن تخرج في الأزهر، وبالواقع والسجلات، سنجد علماء وأدباء ورواد نهضة وقادة دول، ولعلك تذكر وقت أن ذهب الإمام د. أحمد الطيب إلى إندونيسيا والتقى به المسؤولون هناك،

أتـدري كم وزيـراً كـان يجلس أمامه من خريجي الأزهـر؟ لقد جلس أمـامه 17 وزيراً تخرجوا في جامعة الأزهر، وعاشوا بين جدرانها، ومثل هـذا يقال في دول مثل العراق وماليزيا وباكستان وأمريكا وفرنسا وغيرها من البلدان الأخرى التي ترسل لنا أبناءها ليرتقوا علمياً على يد علماء الأزهر.

ومن مظاهر اهتمام الأزهر بالطلاب الـوافـدين أنـه أنشـأ كلية تسمى «كلية العلوم الإسلامية للوافدين» لا يدخلها إلا الـوافـدون الذين لا ينطقون العربية من شتى أنحاء العالم، وعندما شرفت بعمادة هـذه الكلية، كنا حريصين كل الحرص على تربية هؤلاء تربية إسلامية تقوم على سلامة المنهج، ويسر العقيدة، وسماحة الشريعة، حتى تخرج فيها عقول كبيرة تربت على المنهج الإسلامي المعتدل، الـذي يحمله الأزهـر، وهـذا ما نصدره للمجتمع الدولي.

● دعونا ننتقل خارجياً، فالافت أن حـضـور الأزهــر قــوي فــي القضية الفلسطينية في عهد د. الطيب، فما تعليقكم؟

– القضية الفلسطينية هي قضية العالم الإسلامي كله، والأزهـر الشريف يقود هذه القضية من غير شك، وشيخ

حينما ذهب شيخ الأزهر لإندونيسيا كان يجلس أمامه 17 وزيراً تخرجوا في الأزهر!

أبو جهل أول من مارس «الإسلاموفوبيا» عبر نشر الأكاذيب عن الرسول ورسالته

الأزهر تبنى مبكراً دعم المسجد الأقصى وتذكير المسلمين بحقوق الفلسطينيين، وعـقـد الأزهــر مـؤتمـره المـعـروف عن القـدس بحضور 83 دولـة، ودق جرس الإنـذار في وجـه كل من يمس القدس مسرى النبي وثالث الحـرمـين، بـل إن قضية القدس والتعريف بها ومكانة هذا المسجد في قلوب المسلمين صارت مادة دراسية في المعاهد الأزهرية والجامعة، حتى صارت قضية القدس قضية ذات أهمية بل محور اهتمام أساسي لدى ملايين الطلاب المصريين والوافدين في جامعة الأزهر ومعاهده الدينية.

ولكن العجيب والمؤسف أن نرى من يخرج من بني جلدتنا ويدعي الثقافة والتنوير، بل يقال له المفكر الكبير، وهو يـزعـم أن المسجد الأقصى ليس هذا هو المسجد الأقصى الذي ذكره القرآن الكريم، في آياته الكريمة وأسـري إليه بالرسول صلى الله عليه وسلم، وكان منه المعراج إلى السماوات العلا، ويزعم أن «الأقصى» في مكان آخر غير فلسطين، فـي مسـجـد قـريـب مـن بـلاد الطـائـف وغيرها!

بل هناك من ينفى المعـراج أصـلاً، وهذه –بلا شك– من المضحكات، وهؤلاء هـم الـذيـن يـحـاربـون الأزهــر الشريف ويهاجمونه ليل نهار؛ لتبنيه هذه القضية وتذكير المسلمين بها، رغم أن الحقائق واضـحـة لـدى كـل مسـلـم فـي سـورتـي «الإسـراء» و«النجم»، والسُّنة المطهرة، ويراها كما يرى الشمس في رابعة النهار، وهـؤلاء هدفهم معـروف؛ فهم يخدمون الأجندة الصهيونية.

ولي سؤال لهم: أولاً: إذا كان المعراج لم يقع للرسول كما يزعم من يزعم ذلك، وهـو مسلم كما نـعـرف؛ فمتى فرضت الـصـلاة؟ وكيـف فـرضـت؟ ومـا وقـت فرضها؟ أليس هذا كله في ليلة المعراج؟ والقرآن الكريم تحدث عن صعود النبي وعروجه حتى وصل إلى سـدرة المنتهى

وجنة المأوى؛ فأين هما على الأرض؟ وهل لهؤلاء جواب أم لا؟

ومعلوم أنهم في هذه لا ينطقون، ويبقى السؤال الثاني وهو الذي يحتاج إلى تحقيق: من جنَّد هؤلاء ليقولوا هذه الأكاذيب؟ أترك الجواب للقارئ الكريم.

● **بالنسبة لأزمة «الإسلاموفوبيا»، كيف ترى دور الأزهر في تقويضها؟**

– «الإسلاموفوبيا» ما هي إلا إلصاق التهم بالإسلام، ونشر كراهيته والابتعاد عنه، والدعوة لذلك بين الجميع، وهذا ليس وليد الساعة، لكن له بذور قديمة عتيقة؛ فكانت هذه الكراهية للإسلام منذ أن كان الرسول صلى الله عليه وسلم حياً، وقد أصّل لذلك أبو جهل؛ فقد كان أول من ألصق الاتهامات بالإسلام، وأول من مارس مفهوم «الإسلاموفوبيا»، وكان معه كبار رجال الكفر في مكة ومن بينهم الوليد بن المغيرة، وعلى نهجهم سار مسيلمة الكذاب وأمثاله، ولهؤلاء نسخ طبق الأصل موجودة حتى يومنا هذا؛ فتلك هي جذور «الإسلاموفوبيا» منذ القدم.

واليوم يردد كبار الغلاة من المستشرقين والملحدين في أوروبا وغيرها افتراءاتهم على الإسلام لينتقموا منه بعد صدمتهم من إقبال الناس عليه من كل فج عميق، رغم أن المسلمين في مرحلة ضعف كما نشهد، ولا يمتلكون قوة عظمى أو أسلحة نووية أو غواصات بحرية، لكنهم يمتلكون عقيدة واضحة وشريعة سمحة وأخلاقاً، علمهم إياها منهج رب العالمين ومبادئ إنسانية تجذب الناس جذباً.

وليت هؤلاء الملحدين والذين معهم تنبهوا إلى ما قاله الكاتب والأديب العالمي «برنارد شو»، عندما يتحدث عن الإسلام والرسول محمد صلى الله عليه وسلم، حيث وصف سيدنا محمداً بأنه الوحيد القادر على حل مشكلات العالم، وهو يتناول فنجاناً من القهوة!

ولذا، نسأل هؤلاء ونتحداهم أن يثبتوا عكس ما يقولون: لو كان الإسلام دموياً كما يقولون فليقولوا لنا كيف دخل الإسلام إلى قلوب أهل إندونيسيا وماليزيا وباكستان وهم من أكبر دول العالم وأكثر من 300 مليون مسلم بالهند؟ وهل فتحت هذه البلدان بحد السيف أم بالصدق والأمانة والسماحة التي حملها تجار المسلمين؟

بل أقول لهؤلاء المستشرقين والملحدين: هل قرأتم ما كتبه بعض المستشرقين كما جاء في كتاب «قصة الحضارة» للمؤرخ الأمريكي «ويل ديورانت»، وكتاب «الدعوة إلى الإسلام» لمؤلفه «توماس وولكر آرنولد» وأمثالهما، حيث شهد هؤلاء بسماحة الإسلام مع الآخرين، وأنه ليس بدين عنف أو إرهاب كما يزعم الزاعمون.

اجتماعياً، الأزهر أعلن إستراتيجية طويلة الأجل لمقاومة تفكيك الأسر، كيف ترون فرص نجاحها في ظل ارتفاع نسب الطلاق؟

– لجان الوفاق الأسري بحمد الله تعمل يومياً وتتحرك إلى المحافظات، ويحدث على يديها توفيق كبير، وتحرز تقدماً ملحوظاً بفضل الله تعالى، ولها يد في أن يعود الوئام والوفاق إلى آلاف الأسر بعدما كادت تتفرق، والجهود مستمرة حتى تعود الأسر مستقرة والأزهر يضع ذلك على عاتقه ويسعى لمعالجته جيداً.

فلسطين هي قضية الأمة وقضيتنا والأزهر يعلّم مبادئها للملايين

بعض من يهاجمنا يعمل لخدمة الأجندة الصهيونية ولا بد من معرفة من يجندهم

● **في الختام، في ظل الاحتفاء بمرور أكثر من 1082 عاماً على الأزهر، هل نستطيع أن نحدد إلى أين يذهب الأزهر ومستقبله؟**

– الأزهر يذهب إلى الطريق السليم، ولن يحيد أبداً، ويعرف أنه يحمل رسالة سامية باقية وهي رسالة الإسلام، ولهذا فهو باق ببقاء هذه الرسالة، ومحفوظ بإذن الله بحفظ هذه الرسالة ما دامت النيات خالصة لله تعالى، وإن كان قد أصيب في وقت سابق بصداع خفيف، فقد ذهب الصداع الآن إلى غير رجعة، وهو يمضي الآن على بصيرة إلى تحقيق أهدافه العليا في الداخل والخارج، وعلى رأسها توعية المسلمين وشبابهم في كل مكان وإبعادهم عن الأفكار الدخيلة التي لا يعرفها الدين ولا الشرع، والله هو المستعان وعليه التكلان.■

قراءة في كتاب «مقدمة ابن خلدون» (4)

4 كتب حول سيرة ابن خلدون

مرحباً بقرَّاء مجلة «المجتمع» الغراء، التي نعتز بها، ونقدر دورها، ونتمنى لها استمرار إنارة الوعي الإسلامي الوسطي الرشيد.

المفكر الإسلامي
د. محمد سليم العوَّا(*)

كتاب د. علي عبدالواحد وصف حياة ابن خلدون وصفاً جيداً وهو كاف لمعرفة تفاصيل حياته

د. بدوي: لعلنا لا نعرف كتاباً في العربية نستطيع أن نتبين مراحل تطوره البارزة كـ«مقدمة ابن خلدون»

ليس في النسخ التي بين أيدي الناس أصح من النسخة التي حققها شبوح

نبدأ بما وقفنا عنده من تعريف بالكتب التي نحيل إليها لمن أراد التوسع في معرفة ابن خلدون ومقدمته.

أول كتاب أود أن أذكره كتاب المؤرخ الكبير العلامة محمد عبدالله عنان، رحمة الله عليه، وهو يعتبر في مصر مؤرخ الأندلس في أوائل القرن العشرين إلى نهاية عام 1967 أو 1968م، أرَّخ للدولة الأندلسية والدولة المغربية كلها في مجموعة كبيرة من الكتب، وكتب عن ابن خلدون كتاباً صغيراً؛ عبارة عن بحث قدمه في مؤتمر انعقد في القاهرة بمناسبة 600 سنة على وفاته.

الكتاب اسمه «ابن خلدون.. حياته وتراثه الفكري»، وهو على صغر حجمه مليء بنفائس المعلومات، ومن أنفس ما وجدته فيه -ولم أجده في غيره- صورة الإجازة العامة التي بعث بها عبدالرحمن بن خلدون إلى أئمة الحديث في مصر، قال فيها: «أجيز المشايخ المحترمين والعلماء العاملين بكل ما طلبوا مني الإجازة فيه».

عثر د. عنان في المكتبات على صورة من هذه الإجازة ونشرها في كتابه، ومثل هذه الإجازات بالنسبة إلى المشتغلين بالعلم وثائق بالغة الأهمية؛ فهي إذن بالرواية عنه والتحديث بكلامه إلى الناس ونقل علمه إليهم.

الكتاب الثاني هو كتاب د. علي عبدالواحد وافي «في مقدمة ابن خلدون»، وقد وصف فيه حياة ابن خلدون وصفاً جيداً، هذه المقدمة كافية جداً لمن يريد أن يعرف من هو ابن خلدون؟ ما كتبه وتاريخه؟ ما مناصبه؟ فهذه المقدمة وافية بذلك كله.

الكتاب الثالث هو مقدمة هذا الكتاب للأستاذ إبراهيم شبوح، وهو كتاب التاريخ كله، لمن أراد أن يعرف عن المقدمة ونسخها الصحيحة، فالأستاذ العلامة إبراهيم شبوح -نفعنا الله به- عمل مقدمة في 144 صفحة من القطع الكبير عن المقدمة.

الكتاب الأخير كتاب عجيب للفيلسوف الكبير، المختلف عليه، أ.د. عبدالرحمن بدوي، وهو من أكبر العقول العربية في عصرنا الحاضر، ممن درسوا الفلسفة وتعمقوا فيها وكانت له آراء فلسفية مستقلة، له كتابان؛ أحدهما عن مؤلفات الإمام أبي حامد الغزالي، والآخر عن مؤلفات عبدالرحمن بن خلدون، أصدره المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، بمناسبة احتفالية المركز بابن خلدون مؤسس علم الاجتماع.

هذا الكتاب نمط غريب في التأليف بدأه ببطاقة تعريف سماها «بطاقة الحياة» أو «لوحة حياة»، نحو 14 صفحة في حياة ابن خلدون من ميلاده إلى وفاته، ثم استعرض كل مؤلفاته الثابتة نسبتها إليه، ومؤلفات أخرى مشكوكاً في نسبتها إليه، وجاء بما يرد على الشبهات أو يؤيدها.

يقول بدوي: «كتب ابن خلدون المقدمة في المدة من شهر صفر إلى آخر شهر جمادى الآخرة سنة 779هـ، كتبها وهو مقيم في قلعة بني سلامة في مقاطعة وهران الجزائرية، هذه هي النسخة التونسية، وهناك النسخة التي كتبها في مصر، ظل ابن خلدون مصاحباً لهذه النسخة حتى قبل وفاته بأشهر قليلة جداً، ربما أيام، يزيد فيها ويحذف

(*) هذه المقالات أصلها حلقات ترفع تباعاً على موقع «يوتيوب» على قناة باسم د. محمد سليم العوَّا، والقراءة في مقدمة ابن خلدون لا تزال مستمرة.

ويصحح»، حتى إن عبدالرحمن بدوي يقول: «لعلنا لا نعرف كتاباً في العربية نستطيع أن نتبين مراحل تطوره البارزة كمقدمة ابن خلدون».

نسخة القراءة

النسخة التي حققها أ. شبوح، التي سنقرأ منها، مبنية على خمسة أصول خطية: الأصل الأول فيه نسخة ابن خلدون نفسها النسخة المصرية، ويأسف أ. شبوح لأن هذه النسخة هي أصح النسخ؛ لأنها ترجع أصلاً إلى نسخة بخط ابن خلدون، ينقصها الكراس الأخير، ويأسف أسفاً شديداً على ضياع الكراسة الأخيرة منها، وأهمية آخر الكتاب كبيرة؛ لأنه يكون فيه أمران مهمان جداً:

الأول: مَنْ الذين سمعوا الكتاب على مؤلفه، في أوراق مضافة ورقة وراء ورقة، من الذين استعموه في الأيام المختلفة أو البلاد المختلفة.

الثاني: الذي يكون عادة في خاتمة الكتاب، بعض الردود على بعض الذين سمعوه، فيقول: وفي سماع فلان قال كذا ونحن رددنا عليه بكذا، سماع فلان قال كذا، وسماع فلان قال كذا وقد صوبنا.. إلخ.

يقول ابن خلدون، في هذه النسخة التي سنشتغل عليها: «هذه مسودة المقدمة، وهي علمية كلها كالديباجة لكتاب التاريخ، قابلتها جهدي وصححتها، وليس يوجد في نسخها أصح منها، وكتب مؤلفها عبدالرحمن بن خلدون، وفقه الله تعالى وعفا عنه».

ويندر أن تجد كتاباً عليه شهادة من مؤلفه مثل هذه، وهي النسخة الأخيرة وهي الخاتمة، وليس في النسخ التي بين أيدي الناس أصح من تلك النسخة؛ فعندما توجد لا بد أن تكون أصلًا في التحقيق.

هذه صورة حقيقية من كتاب مقدمة ابن خلدون لاخر نسخة كتبها بنفسه في مصر واخذها العثمانيون الى تركيا مكتبة عاطف افندي في اسطنبول
هذه النسخة من مقدمة ابن خلدون هي اصح نسخة كتبها بخط يده بعد ان عدلها وراجع الاخطاء والمعلومات السابقة فيها تعود الى القرن 14 م
هذه النسخة لم تمر لا على بلاد الاندلس ولا على بلاد المغرب الكبير لان ابن خلدون كتبها وضبطها بمصر ويقول عنها انها اصح نسخة

«المقدمة» علم اخترعه ابن خلدون ثم برع فيه ثم أحسن تصنيفه حتى أصبحت مرجعاً للناس

يقول ابن خلدون، عن «المقدمة» كما ذكرنا: «.. وهي علمية كلها»، وسوف نرى أن «المقدمة» علم فعلاً، بل من جوامع العلم، علم اخترعه ابن خلدون ثم برع فيه ثم أحسن تصنيفه وترتيبه حتى أصبحت هذه «المقدمة» مرجعاً للناس، وإلى يوم أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهذا ليس مبالغة؛ فابن خلدون علَم من أعلام الدنيا ورائد من رواد الفكر الإسلامي، وعمله في كتاب التاريخ خير دليل على ذلك؛ فقد ذكر الحوادث وحللها وأرجعها إلى أسبابها وبيّن زيف ما أرجعت إليه من أسباب في رأي غيره من المؤرخين؛ فالكتاب إذن كتاب علمي هائل، لذلك لما يصف مقدمته ويقول: هي علمية كلها كالديباجة لكتاب التاريخ، لا يكون قد خالف الصواب.

وفي الرد على غرابة اسم الكتاب «المقدمة» أقول: إن هناك كتباً كثيرة في تراثنا وثقافتنا العربية والإسلامية معنونة «المقدمة»؛ فعندنا «مقدمة المنطق»، ومقدمة في الفلسفة والمنطق والرياضيات اسمها «مقدمة إيساغوجي»، وعندنا مقدمات في النحو واللغة؛ ففكرة المقدمة مسألة شائعة ومقبولة وجيدة ولا أقول ننفرد بها، ولكن نكاد أن ننفرد بها؛ فهي في الثقافة العربية مسألة مهمة؛ لأنها تبين وتمهد لنا العلم وأصحابه تمهيداً لا يوجد إذا انعدمت هذه المقدمة، وهذه هي «المقدمة» لتاريخ ابن خلدون نبدأ فيها إن شاء الله تعالى.■

اقتصاد إسلامي

نظرات اقتصادية في سورة «البقرة» (2)

ومما رزقناهم ينفقون

د. أشرف دوابه

أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

تناولنا في الحلقة السابقة بدايات سورة «البقرة» إلى أن وصلنا إلى قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (البقرة: 3)، وذكرنا أن الصلاة قوة دافعة للعمل والإنتاج وتحقيق الدخل وتوزيعه وإنفاقه، فمن صفات المتقين أنهم من رزق الله ينفقون.

والرزق في اللغة يعني النصيب والعطاء، والمعنى الأوسع للرزق أنه يطلق على الحسي والمعنوي؛ كالمال والولد والعلم والتقوى، وكل ما فيه حركة للحياة وأمور المعاش، ويرى علماء أهل السُّنة أن الرزق ما انتفع به حلالاً أو حراماً، وخصه المعتزلة بالحلال؛ فالحرام عندهم ليس برزق، لأنه لا يصح تملكه، وأن الله تعالى لا يرزق الحرام وإنما يرزق الحلال، وهذا كلام مردود عليه، فالأمة مجمعة على أن الطفل والعبيد والإماء والبهائم مرزوقون مع كونهم غير مالكين، كما أنه لا رازق سوى الله وحده؛ ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (فاطر: 3)، ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (الذاريات: 58)، ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللهِ رِزْقُهَا﴾ (هود: 6)؛ فالله تعالى رازق حقيقة، وابن آدم رازق تجاوزاً لأن ملكيته مجازية، وخصوصية اسم الرزق بالحلال على سبيل التشريف وإن كان الحرام رزقاً أيضاً، والحلال والحرام يرتبطان بالشيء نفسه، فإذا كان مأذوناً شرعاً في تناوله فهو حلال حكماً، وإن كان مأذوناً في غير تناوله فهو حرام حكماً، وكل ذلك رزق من الله تعالى.

ومن نعم الله تعالى أن الرزق منه وحده بنص الآية الكريمة: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾، وهو حق خوله سبحانه لصاحبه ليصبح خاصاً به وفق أحكام الشريعة لأسباب ووسائل ملك الناس لهذا الرزق، سواء تعلق الأمر بجهد يبذله الإنسان ويستحق أجراً عليه مقابل منفعة (خدمة أو عمل)، أو ربحاً نظير بيع سلعة أو خدمة أو حصل على ميراث، أو هبة أو هدية أو وصية، ونحو ذلك.

الإنفاق معنى واسع يستوعب جميع حركة الحياة فيشمل ما ينفقه الشخص على نفسه وأهله وأبواب الصدقات

مفهوم الإنفاق

إن المسلم يعترف بأن ما تحت يده من مال هو من رزق الله تعالى له، ومن هذا الاعتراف بفضل الله عليه يتجه بجزء من هذا الفضل تجاه خلقه؛ فيطهر نفسه من الشح، ويزكيها بالبر، وترتفع بذلك راية الأخوة والتضامن والتكافل في المجتمع، وتنتكس الأثرة والنفعية والطبقية.

والإنفاق معنى واسع عام يستوعب جميع حركة الحياة ويشمل ما ينفقه الشخص على نفسه وأهله يعفهم ويغنيهم، وكذلك ما ينفقه على ذوي القربى وفي أبواب الصدقات وكل ما ينفع الناس، وقد روى مسلم عن جابر قال: «أعتق رجل من بني عذرة عبداً له عن دبر، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «ألك مال غيره؟»، فقال: لا، فقال: «من يشتريه مني»، فاشتراه نعيم بن عبدالله العدوي بثمانمائة درهم، فجاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعها إليه ثم قال: «ابدأ بنفسك فتصدق عليها، فإن فضل شيء فلأهلك، فإن فضل عن أهلك شيء فلذي قرابتك، فإن فضل عن ذي قرابتك شيء فهكذا وهكذا، يقول فبين يديك وعن

الإنفاق المشروع هو الذي يحث صاحبه على الالتزام بالمسؤولية الاستخلافية تجاه المحتاجين والمجتمع

الإنفاق خير محرك للاقتصاد بقدرته على زيادة الميل الحدي للاستهلاك ومن ثم الطلب الفعال فيزيد الإنتاج

أعداء الإسلام عمدوا لإقرار بعض المذاهب الفاسدة وجعلها نظاماً اقتصادياً للمسلمين ليحاربوا منهج الله باسم الله

يمينك وعن شمالك».

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك»، وفي هذا روى ابن ماجه عن سلمان بن عامر الضبي، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي القرابة اثنتان: صدقة وصلة».

والله تعالى يقول: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾، وهذا يعني أن النفقة المشروعة تمثل بعض ما يملكه المسلم وليس كل ما يملك، وهذا درس بليغ في معنى الاقتصاد، ودرس بليغ في ارتباط الإنفاق بالإيمان بالغيب فلا شهرة فيه ولا تعالٍ، بل هو الإنفاق الذي يستشعر صاحبه رزق الله وفضله وإنعامه عليه، وهو الإنفاق الذي يجعل من صاحبه حامداً لربه حينما يجد ما فيه من سعة، وغيره من الفقراء المحرومين -وهم عباد لله مثله- حرموا من سعة العيش لضعف أو حرمان من الأسباب الموصلة للرزق، وهو الإنفاق الذي يحث صاحبه على الالتزام بالمسؤولية الاستخلافية تجاه المحتاجين والمجتمع الذي يعيش فيه فيمد يده إليهم ابتغاء مرضاة الله وقياماً بشكره، ورحمة لأهل العوز والحاجة من خلقه، ويعي أن الرزق عظيم التأثير هو ما استخرجه من صدقة يعم نفعها عليه -عند الله تعالى- في حياته وبعد مماته؛ ففي الحديث الذي رواه مسلم عن عبدالله بن الشخير أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يقول ابن آدم: مالي مالي، وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت؟».

وكم من أناس يأتون بضروب العبادات البدنية كالصلاة والصيام، ومتى عرض عليهم بذل شيء من أموالهم للمحتاجين يمسكون عن ذلك ويختارون الشح طريقاً لهم، وهو طريق للهلاك لا للهداية.

والإنفاق بهذه الصورة الرشيدة بلا إسراف أو تبذير يمثل تنظيماً ربانياً لحركة الاقتصاد، فهذا الإنفاق هو خير محرك للاقتصاد بقدرته على زيادة الميل الحدي للاستهلاك ومن ثم الطلب الفعال، فيزيد الإنتاج، ويبرز أثره نفعاً للمنتج والمستهلك والمجتمع على السواء.

وبعد هذه الآيات الأربع في نعت المؤمنين تنتقل السورة إلى نعت الكافرين في آيتين، والمنافقين في ثلاث عشرة آية، وصفات المنافقين تمتد لكل منافق في كل عصر، وقد جاء بصفاتهم قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَـكِن لاَّ يَشْعُرُونَ﴾ (البقرة).

والفساد خروج الشيء عن حال استقامته وكونه منتفعاً به ونقيضه الإصلاح، وقد عمد أعداء الإسلام سواء من خلال مذاهبهم بما فيها مذاهبهم الاقتصادية وأذنابهم من برعوا في النفاق من بني جلدتنا لتقليد تلك المذاهب وإقرارها وجعلها نظاماً اقتصادياً للمسلمين، سواء تحت المذهب الرأسمالي تارة أو الاشتراكي تارة أخرى، أو المختلط تارة ثالثة، حتى غلف البعض تلك المذاهب بغلاف إسلامي فسمعنا عن الرأسمالية الإسلامية، وعن الاشتراكية الإسلامية، ليفسدوا في الأرض ويحاربوا منهج الله باسم الله!■

إعداد - د. أحمد ناجي:
من علماء الأزهر الشريف

الحج واجب على الفور أم التراخي

● عندي القدرة على الحج، فهل يجب عليَّ الحج على الفور أم على التراخي؟[1]

- الحج واجب على المكلف على الفور مع القدرة، إذا استطاع، قال الله عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران: 97)، فالحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام، وهو واجب مع الاستطاعة، أما العاجز فلا حج عليه، لكن لو استطاع ببدنه وماله وجب عليه، وإذا استطاع بماله، ولم يستطع ببدنه لكونه هرماً أو مريضاً لا يُرجى برؤه فإنه يقيم من ينوب عنه ويحج عنه.

تأخير الحج لما بعد الزواج

● إذا كان الشاب قادراً على أن يحج فأخَّر الحج إلى أن يتزوج أو يكبر في السن فهل يأثم؟[2]

- إذا بلغ المسلم الحلم وهو يستطيع الحج والعمرة وجب عليه أداؤهما؛ لعموم الأدلة، ومنها قوله سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾، ولكن من اشتدت حاجته إلى الزواج وجبت عليه المبادرة به قبل الحج؛ لأنه في هذه الحال لا يسمى مستطيعاً، إذا كان لا يستطيع نفقة الزواج والحج جميعاً فإنه يبدأ بالزواج حتى يعف نفسه؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»[3].

الحد بين العمرة والعمرة

● هل حدد الشرع وقتاً بين العمرة

الإجابة لفضيلة الشيخ عبدالعزيز بن باز يرحمه الله

والعمرة سواء للرجال أو للنساء؟

- لا نعلم في ذلك حداً محدوداً، بل تشرع في كل وقت؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»[4]، فكلما تيسر للرجل والمرأة أداء العمرة فذلك خير وعمل صالح، وثبت عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: «العمرة في كل شهر»، وهذا كله في حق من يقدم إلى مكة من خارجها، أما من كان في مكة فالأفضل له الاشتغال بالطواف والصلاة وسائر القربات، وعدم الخروج إلى خارج الحرم لأداء العمرة إذا كان قد أدى عمرة الإسلام، وقد قال بعض أهل العلم باستحباب خروجه إلى خارج الحرم لأداء العمرة في الأوقات الفاضلة كرمضان؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «عمرة في رمضان تعدل حجة»[5].

ولكن يجب أن يراعى في حق النساء عنايتهن بالحجاب والبعد عن أسباب الفتنة وطوافهن من وراء الناس وعدم مزاحمة الرجال على الحجر الأسود، فإن كن لا يتقيدن بهذه الأمور الشرعية فينبغي عدم ذهابهن إلى العمرة؛ لأنه يترتب على اعتمارهن مفاسد تضرهن، وتضر المجتمع، وتربو على مصلحة أدائهن العمرة، إذا كن قد أدين عمرة الإسلام، والله سبحانه وتعالى أعلم.

التبرع لبناء المسجد أم حج التطوع

● أريد أن أبر والدي بحجة، ويوجد مسجد يحتاج إلى بناء، فأيهما أفضَل؛ أن أتبرع لبناء المسجد أم أحج عن والدي؟

- إذا كانت الحاجة ماسة إلى تعمير المسجد فتصرف نفقة الحج تطوعاً في عمارة المسجد؛ لعظم النفع واستمراره وإعانة المسلمين على إقامة الصلاة جماعة، أما إذا كانت الحاجة غير ماسة إلى صرف النفقة -أعني نفقة حج التطوع- في عمارة المسجد لوجود من يعمره غير صاحب الحج، فحجه تطوعاً عن والده بنفسه أو بغيره من الثقات أفضل، إن شاء الله تعالى.

الميت الذي أوصى بالحج عنه

● رجل مات ولم يقضِ فريضة الحج، وأوصى أن يحُج عنه من ماله، فما حكم هذه الوصية؟ وهل حج الغير مثل حج المرء بنفسه؟

- إذا مات المسلم ولم يقض فريضة الحج وهو مستكمل لشروط وجوبها وجب أن يحُج عنه من ماله الذي خلفه، سواء أوصى بذلك أم لم يوص، وإذا حج عنه غيره ممن يصح منه الحج وكان قد أدى فريضة الحج عن نفسه صح حجه وأجزأه في سقوط الحج عنه، كما لو حج عن نفسه، أما كون ذلك أقل أو أكثر فذلك راجع إلى الله سبحانه وتعالى؛ لأنه العالم بأحوال عباده ونياتهم، ولا شك أن الواجب على المسلم المبادرة بالحج إذا استطاع قبل أن يموت للأدلة الشرعية الدالة على ذلك ويخشى عليه من إثم التأخير.

الحج عن الآخر مقابل أجرة

● هل الحج عن الآخرين مشروع على الإطلاق أم خاص بالقرابة، ثم هل يجوز أخذ الأجرة على ذلك، ثم إذا أخذ الأجرة على حجه عن غيره فهل له أجر في عمله هذا؟

– الحج عن الآخرين ليس خاصاً بالقرابة، بل يجوز للقرابة وغير القرابة، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم شبَّهه بالدين؛ فدل ذلك على أنه يجوز للقرابة وغير القرابة، وإذا أخذ المال وهو يقصد بذلك المشاهدة للمشاعر العظيمة ومشاركة إخوانه الحجاج والمشاركة في الخير فهو على خير إن شاء الله وله أجر، أما إذا كان لم يقصد إلا الدنيا، فليس له إلا الدنيا، ولا حول ولا قوة إلا بالله؛ لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى»[6].

تجاوز الميقات في الحج

● ما حكم تجاوز الميقات في الحج والعمرة؟

– لا يجوز للمسلم إذا أراد الحج أو العمرة أن يتجاوز الميقات الذي يمر به إلا بإحرام، فإن تجاوزه بدون إحرام لزمه الرجوع إليه والإحرام منه، فإن ترك ذلك وأحرم من مكان دونه أو أقرب منه إلى مكة فعليه دم عند كثير من أهل العلم يذبح في مكة ويوزع بين الفقراء؛ لكونه ترك واجباً وهو الإحرام من الميقات الشرعي، أما إن كان حين مروره بالميقات لم يرد حجاً أو عمرة وإنما أراد حاجة أخرى بمكة كزيارة لبعض أقاربه أو أصدقائه أو تجارة أو نحو ذلك فمثل هذا لا شيء عليه؛ لكونه ما أراد حجاً ولا عمرة، لكن لا يجوز له ذلك إذا كان لم يعتمر عمرة الإسلام فيما مضى من الزمان، ومتى أراد هذا الذي تجاوز الميقات بدون إحرام لكونه لم يرد الحج أو العمرة متى أراد الحج أو العمرة في الطريق قبل أن يصل الحرم وجب عليه أن يحرم من المكان الذي تجددت فيه النية، والحُجة في ذلك ما ثبت في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «وقَّت النبي صلى الله عليه وسلم لأهل المدينة ذَا الحُلَيْفَة وأهل الشام الْجُحْفَةَ ولأهل نجد قَرنَ الْمَنَازِل ولأهل اليمن يَلَمْلَمَ هن لهن ولمن أتى عليهن من غير أهلهن ممن أراد الحج والعمرة، ومن كان دون ذلك فمهله من أهله حتى أهل مكة يهلون من مكة»[7].

فدل هذا الحديث على جميع ما ذكرناه آنفاً لمن تأمله، أما إن كان الذي لم يرد حجاً ولا عمرة لم تتجدد له نية الحج أو العمرة إلا بعد ما وصل إلى الحرم فهذا فيه تفصيل: فإن كان أراد الحج فلا بأس أن يحرم به من الحرم أو الحل؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث: «ومن كان دون ذلك فمهله من أهله حتى أهل مكة يهلون من مكة».

وأما إن أراد العمرة فإنه يخرج إلى الحل كالتنعيم والجعرانة أو غيرهما فيحرم من ذلك؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر عائشة رضي الله عنها لما أرادت العمرة وهي بمكة أن تخرج إلى التنعيم فتهل بعمرة منه، وأمر أخاها عبدالرحمن أن يصحبها في ذلك.■

الهوامش

(1) الدرر الثرية من الفتاوى البازية منتقاة من «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله، جمعها عبدالرحمن بن محمد الحميزي، ج 16، ص 358

(2) المرجع السابق، ج 16، ص 359.

(3) رواه البخاري في «النكاح» باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من استطاع منكم الباءة فليتزوج» برقم (5065)، ومسلم في «النكاح» باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه برقم (1400).

(4) رواه البخاري في «الحج» باب وجوب العمرة وفضلها برقم (1773)، ومسلم في «الحج» باب فضل الحج والعمرة ويوم عرفة برقم (1349).

(5) أخرجه ابن ماجه (2992)، وأحمد (17600).

(6) رواه البخاري في «بدء الوحي» باب بدء الوحي برقم (1)، ومسلم في «الإمارة» باب قوله: «إنما الأعمال بالنية» برقم (1907).

(7) رواه البخاري في «الحج» باب مهل أهل الشام برقم (1526)، وسلم في «الحج» باب مواقيت الحج والعمرة برقم (1181).

علماء ومصلحون رحلوا في يونيو..

العتيقي والنمر وأمين الدين

إعداد - عبده دسوقي:
باحث في التاريخ الحديث

يعد العلماء والمصلحون من النخبة التي تصون الدين والدنيا، والمجتمع والدولة، والجماعة والأمة؛ فهم حراس الشريعة الساهرون على إقامة العدل والحق، وهم القائمون على التربية الإسلامية التي تعد مصنعاً تربوياً يضيء المثل العليا والقيم السامية في ضمير الفرد والمجتمع.

عبدالرحمن سالم العتيقي.. مسيرة عطاء

ولد عبدالرحمن سالم عبدالله حمد العتيقي، في 15 أبريل 1928م، بمحلة العتيقي المعروفة بـ«سكة عنزة» شمال حي الوسط من مدينة الكويت لأسرة انتقلت إليها من إقليم سدير بنجد.

اتسمت بدايات حياته بالكثير من التحديات؛ حيث التحق في السادسة بمدرسة الملا عبدالله عبداللطيف العثمان، وتعلم فيها القرآن والحساب قبل أن ينتقل للمدرسة المباركية عام 1936م، غير أنه لم يستمر بها لمرض ألمّ به، ومع ذلك جاهد وصبر في تعليم وتثقيف نفسه في البيت حتى وصل لمستوى طيب في كثير من العلوم مثل اللغة الإنجليزية على يد هاشم بدر القناعي، والنحو والأدب وأصول مسك الدفاتر التجارية والمحاسبية على يد الشاعر عبدالله سنان.

كان العم العتيقي عالي الهمة؛ فولج ميدان العمل التجاري مبكراً، وعمل في مجال تموين الأطعمة ثم تموين الأقمشة قبل أن يعمل بشركة نفط الكويت عام 1949م، ليعود للعمل بعد ذلك مع التجار مترجماً فذاع صيته في هذا المجال، حتى لفت نظر الشيخ صباح السالم الصباح (رئيس دائرة الشرطة آنذاك) فاستدعاه للعمل في الشرطة مترجماً أواخر عام 1949م، وظل بها ما يقرب من 10 سنوات قبل أن ينتقل مع الشيخ صباح لدائرة الصحة حتى عام 1961م، وهو العام الذي تحررت فيه الكويت؛ فاختاره الشيخ عبدالله سالم الصباح ليكون أول مبعوث دبلوماسي للكويت لدى منظمة الأمم المتحدة وسفيراً للكويت لدى أمريكا، ثم عاد للكويت عام 1963م ليكون وكيلاً لوزارة الخارجية حتى عام 1967م، تولى خلالها مهمات صعبة مثل ترسيم الحدود مع العراق.

تنقل بين العمل التجاري والدبلوماسي والسياسي ثم الدعوي بمشاركته في تأسيس «الإرشاد»

وفي فبراير 1967م، أسندت إليه حقيبة وزارة المالية وحقيبة النفط؛ حيث ظل وزيراً للمالية حتى عام 1981م، ثم مستشاراً لأمير الكويت، وقام خلال هذه الفترة بإنهاء امتياز البنك البريطاني وتحويله إلى «بنك الكويت والشرق الأوسط»، وبناء صناعة نفطية وطنية، وتأسيس صندوق الأجيال القادمة، ودعمه لتأسيس «بيت التمويل الكويتي» وغيرها من الأعمال الوطنية.

كان العم العتيقي على علاقة طيبة بأول حركة إسلامية في الكويت؛ ومن مؤسسي «جمعية الإرشاد الإسلامي» التي أنشئت في أول رمضان 1371هـ/ 24 مايو 1952م، وتحولت فيما بعد إلى «جمعية الإصلاح الاجتماعي».

وبعد رحلة من العطاء، توفي العم عبدالرحمن العتيقي، يوم الجمعة 20 شوال 1441هـ/ 12 يونيو 2020م، عن عمر ناهز 92 عاماً.■

حلمي أمين الدين.. في مواجهة التنصير

ولد الشيخ حلمي أمين الدين بن داتو محمد حسن في جاوة الغربية بإندونيسيا، ودرس المرحلة الابتدائية

عبدالمنعم النمر.. صاحب البصمات العظيمة

في عزبة الخرزاتي التابعة للوحدة المحلية لقرية أبو مندور بمركز دسوق بمحافظة كفر الشيخ بمصر، ولد الشيخ عبدالمنعم النمر عام 1913م، وحفظ القرآن صغيراً؛ ما أهله للالتحاق بالمعهد الأزهري بدسوق ثم بالإسكندرية قبل أن يتخرج في كلية أصول الدين بالقاهرة عام 1937م، ويحصل على العالمية وإجازة التدريس عام 1939م، وبعدها عمل في المعاهد الأزهرية بالقاهرة، قبل أن يعمل في جامعة الأزهر الشريف.

كانت له بصمات عظيمة في إصدار «الوعي الإسلامي» بالكويت و«منار الإسلام» بالإمارات

سافر للعمل في العديد من الدول، منها الهند والكويت والإمارات، قبل أن يصبح وكيلاً للأزهر، ووزيراً للأوقاف المصرية عام 1976م.

وفي الكويت، كانت له بصمات عظيمة خاصة في إصدار مجلة «الوعي الإسلامي» التي صدر العدد الأول منها في مايو 1965م؛ حتى أصبحت منبراً للفكر الإسلامي والصحافة الدينية المتطورة؛ وهو ما قام به أيضاً في الإمارات حينما أصدر مجلة «منار الإسلام».

له الكثير من المؤلفات التي أثْرت المكتبة الإسلامية، كما تقلد العديد من المناصب، واستمر لعدة سنوات رئيساً للجنة الدينية بمجلس الشعب المصري.

كان الشيخ في صغره كارهاً للاستعمار ثائراً على وجوده على أرض مصر؛ ما دفعه للالتحاق بجماعة الإخوان المسلمين، وتم اعتقاله بعد حل الجماعة عام 1948م واتهامه في قضية السيارة الجيب، وسجن في الزنزانة رقم (60)، بسجن مصر العمومي، وبعد خروجه وعودة الجماعة كانت له كتابات في مجلة «الدعوة» عام 1951م، غير أنه ترك الجماعة حينما أوعز إليه بعض أصدقائه من الضباط بالصدام الشديد الذي قد يقع بين «الإخوان» وعبدالناصر، لكنه ظل يدافع عنهم كلما سنحت الفرصة، حتى إنه كان مبعوث السادات لعمر التلمساني بعد حادثة الإسماعيلية الشهيرة.

ظل الشيخ عاملاً لدينه حتى توفاه الله تعالى في 21 ذي القعدة 1411هـ/ 3 يونيو 1991م عن عمر 78 عاماً.■

في مدينة تشلنجون بالمنطقة الساحلية من «جاوة الغربية»، وتخرج في المرحلة المتوسطة الاقتصادية بمدينة باندونغ عام 1965م، وفي المرحلة الثانوية الاقتصادية عام 1968م، والتحق بكلية الاقتصاد في مدينة باندونغ في السنة نفسها، وتدرب بالبنك الوطني في باندونغ، غير أن والده نصحه بترك هذا المجال والتوجه لدراسة العلوم الشرعية، وهو ما استجاب له فدرس الشريعة بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة وتخرج فيها عام 1979م.

بدأ عمله الدعوي بالجمعيات الإسلامية، وكان عضواً باتحاد الطلبة المسلمين في جاكرتا، وتعاقد مع دار الإفتاء السعودية للقيام بالدعوة إلى الله

كان عضواً باتحاد الطلبة المسلمين بجاكرتا وأحد مؤسسي «العدالة والرفاهية الإسلامي» بإندونيسيا

تعالى في إندونيسيا، غير أن الحكومة الإندونيسية لم ترض عن نشاطه الدعوي وعنايته بالقضية الفلسطينية فاعتقلته عام 1981م.

تعرف إلى الحركة الإسلامية، فكان أحد مؤسسي حزب العدالة، في 20 يونيو 1998م، الذي تغير اسمه ليصبح «حزب العدالة والرفاهية الإسلامي»، في 20 أبريل 2002م.

ظل عاملاً مجاهداً حتى توفاه الله تعالى في 9 ذي القعدة 1441هـ/ 30 يونيو 2020م، في مدينة باندونغ بجاوة الغربية.■

المصادر

1 – عبدالرحمن العتيقي في ذمة الله: مجلة المجتمع، 12 يونيو 2020، https://bit.ly/3v6Eyil

2 – د. عبدالمنعم النمر الداعية المجتهد: إخوان ويكي، 18 يناير 2021، https://bit.ly/3v8ULnu

3 – حلمي أمين الدين والدعوة في إندونيسيا: 18 يوليو 2020، https://bit.ly/3xQ2xV4

كتب ـ عادل العصفور:

سلمان المازر.. حامل هم المسجد الأقصى

ولد سلمان مبارك يوسف المازر في جزيرة فيلكا بتاريخ 10 من رجب 1382هـ الموافق 07 من ديسمبر 1962م، ودرس جميع المراحل الدراسية في الجزيرة، وبعد تخرجه في الثانوية، التحق بمعهد التكنولوجيا لأن ميوله كانت علمية ثم التحق بالمعهد الديني، ثم بكلية الشريعة 1998 وتخرج فيها سنة 2001م.

أبرز صفـاته:

نقاء السريرة: رغم أن السريرة لا يعلمها إلا الله، فإن السمات الظاهرة للأخ الشيخ سلمان كانت تنبئ عن تلك السريرة النقية؛ كالتسامح والعفو ورقة القلب.

الإنفاق: كان كثير الإنفاق على من يعرف ومن لا يعرف، خاصة إذا تأكد من حاجته، وكان يساهم في الكثير من المشاريع الخيرية داخل وخارج الكويت.

صلة الأرحـام: كان -يرحمه الله- كثير الصلة بأرحامه، خاصة والديه، وكان كثير البر لهما، ملازماً لهما حتى وفاتهما، وكذلك كان حريصاً على صلة إخوانه وأخواته، وحتى البعيدين من الأرحام.

حبه للعلم: كانت هذه الصفة بارزة عنده منذ الصغر، فقد بدأ وهو صغير في تلقي العلم على أيدي أئمة العلم في جزيرة فيلكا، أمثال الشيخ (محمود هزاع، والشيخ توفيق الرفاعي)؛ فقد غرزا فيه حب العلم وحفظ القرآن، وحب القراءة، ومن مظاهر حبه للعلم: تسجيله صوتياً مقدمة رياض الصالحين، والأربعين النووية، وكذلك ديوان الإمام الشافعي.

دوره الدعـوي والخيـري:

كان الشيخ سلمان -يرحمه الله- يحمل هم الدعوة في صدره، وقد بدأ حياته مدرساً ثم إماماً وخطيباً ومربياً استشعاراً لأهمية رسالة نشر الإسلام في ربوع الأرض، وإيماناً بواجب الدعوة.

كان الشيخ سلمان رحمه الله تعالى: محباً للقرآن الكريم، مما دفعه إلى تسجيل مقاطع له مرئية يقرؤها بصوته الشجي.

حبه للعمل الخيري:

كان محباً للعمل الخيري، وقد سافر في بعض الرحلات لتقديم المساعدات الإنسانية.

كان الشيخ سلمان -يرحمه الله- يحمل همّ المسجد الأقصى، وما السبيل لعودته من جديد للمسلمين، وكرس حياته من خلال خطب الجمعة والدروس الدورية للحديث حول أهمية القدس الشريف.

الوفـــاة:

توفي بتاريخ 10 ذي القعدة 1442هـ الموافق 20 يونيو2021م بمرض الكورونا. وكان -يرحمه الله- قد ختم حياته بما اعتاد عليه من إيصال العلم الشرعي والنصح من خلال المنبر، وقد كان آخرها أن أوصى بحفر بعض الآبار له ولبعض أقاربه قبل وفاته.■

خالد حمد الجيران..
الشهيد الغريق

ولد خالد الجيران في السادس والعشرين من جمادى الثانية عام 1370هـ الموافق الرابع من إبريل 1951م في منطقة شرق.

درس الابتدائية في مدارس شرق، والتحق بمعهد المعلمين، ثم أكمل دراسته في جامعة الكويت.

العمل والمناصب:

بعد تخرجه في جامعة الكويت عُين مدرساً في مدرسة عمرو ابن العاص في منطقة الروضة ثم ثانوية بيان في منطقة بيان، ثم عمل في وزارة الأوقاف، وتدرج بها حتى عين مديراً لإدارة المساجد، ثم تقاعد والتحق بلجنة مدارس النجاة الخيرية، ثم انتخب عضواً في مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت عام 1995م، واستمر فيها حتى وفاته.

بره بوالدته:

كان كثير البر بأمه، وكان يبالغ في توقيرها والاستماع إليها، وكان يبر صديقاتها، ويأتي بالأمور التي يحببنها، ويقضي وقتاً طويلاً معها، وكان لا يسافر مكاناً قريباً ولا بعيداً إلا ويصحبها معه، حتى وإن كان مع أسرته، وكان دائماً يتتبع ما ترغب فيه فيلبيه لها.

أبرز الصفات:

كان للأخ خالد -رحمه الله- الكثير من الخصال الطيبة، وكانت طبيعته الهادئة الرزينة، وسمته الإيماني وما يتبعها من صفات هي الغالبة على صفاته.. ومن هذه الصفات:

الربانية: كان -رحمه الله- إذا صلى الفجر يمكث في المسجد يذكر الله تعالى ويقرأ القرآن حتى الشروق، وإذا صلى العصر يمكث في المسجد ويقرأ القرآن.

وكان يستيقظ أغلب الليالي قبل الفجر، ويصلي ما كتب الله له حتى أذان الفجر، وكان لا يترك صيام الإثنين والخميس والأيام البيض.

الكرم: اكتشف أهله بعد وفاته أنه كانت له صدقات جارية لبعض خالاته، وقد اتصل الكثير من الناس بعد وفاته، وأفصحوا عما كان يخفيه عن أهله وأقرب الناس إليه، وهو مساعدته ورعايته وكفالته لأعداد كبيرة من هؤلاء المحتاجين.

حبه لمساعدة الآخرين: كان مولعاً بمساعدة الآخرين وقضاء حوائجهم؛ فما كان يطلب منه أحد شيئاً إلا قضاه له.

من أقواله:

«أخي الحبيب، كن أقوى من المعوقات تتجاوزها، ولا تكن أضعف منها فتسقطك، واحذر العثرات وانهض بعد الكبوات، فإن أمد المفارقة إن زاد وطال صعب على النفوس الرجوع، ولك في قلبي مكانة ومحبة ومعزة خاصة لن تتأثر».

الوفاة:

وفي يوم وفاته (الخامس من شهر رجب 1430هـ - الموافق الثامن والعشرين من يونيو 2009م) صلى الظهر في المسجد، وإذا بشاب يخبره برؤيا يظهر فيها -خالد الجيران- وهو معمم بعمامة خضراء مكتوب عليها «الله أكبر»، وهو على تل أخضر، وأمامه سهل يعج بالحياة والجمال؛ فتبسم مستبشراً مما سمع، وذهب مع أهله إلى الشاليه، وصلى العصر، ثم تناول الغداء، وطلب من الجميع مشاركته في السباحة، وجاء قدر الله؛ فغرق وتوفي شهيداً إن شاء الله، كما جاء في الحديث: عنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم: «الشُّهَدَاءُ خَمسَةٌ: المَطْعُونُ، وَالمبْطُونُ، والغَرِيقُ، وَصَاحبُ الهَدْم، وَالشَّهيدُ في سبيل اللَّه»، (متفقٌ عليه).■

مقال

ناصر حمدادوش
برلماني جزائري سابق

الفاعلية الحضارية بين «المجتمع المدني» و«السلطة السياسية»

المتأمِّل في صفحات التاريخ الإسلامي -بنظرةٍ علمية نقدية- يدرك حقيقةً ناطقةً، وهي أنَّ الذي صنع الحضارة، وحافظ على حيوية الأمة لم تكن السلطة السياسية؛ فقد سجَّل التاريخ صفحاتٍ سوداء عن بعض أمرائها الذين كانوا أقربَ إلى الفساد والانحلال والدكتاتورية والمُلك العضوض، الذين لم يكونوا إلا متسلِّقين في مجدها وراكبين لأمواجها ومقاومين لتطوُّرها ومعاندين لحرِّيتها، وهي من المراحل الصَّارخة بالأزمة الدستورية للحضارة الإسلامية بعد الخلافة الرَّاشدة، وهناك مفارقات بين هذا الخطِّ السِّياسي للسلطة والخط الإستراتيجي للمجتمع في ذلك التدافع الذي حفظ وَهَج الحضارة رغم انحراف قيادتها السياسية.

ورغم تلك المظاهر المؤسفة لفساد الملوك والأمراء، كان تفاعل مجتمعي في عمق الأمة كان يحافظ على الأمل لترجيح كفَّة الفعل الحضاري على حساب الفساد السِّياسي؛ فكان المجتمع هو مَن يقف على ثغرة الهويَّة والقيم، وكان تأثير ما يُسمَّى الآن «المجتمع المدني» أقوى من تأثير الدولة في تنظيم الشُّعوب وتوجيه الأمَّة؛ إذ إنَّ صناعة الحضارة لم تُكتب صفحاتُها على يد الحكَّام بل بدأت فاعليتها في العمق؛ من تحرير الإنسان في ضميره وإرادته وفكره وسلوكه عبر الاجتهاد والإبداع والتجديد على مستوى المجتمع وليس على مستوى السُّلطة، إذ إنَّ محور التغيير الفعلي انطلق من ساحته الطبيعية، وهي النَّفس البشرية، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرَّعد: 11).

فلم تكن سطوة الدولة على الفرد بمثل ما انتهت إليه الحضارة الغربية المادية التي صاغت الحياة المعاصرة بتكريس هيمنة الدولة على الإنسان هيمنة مطلقة، بعد فشل الكنيسة في الحُكم وتنظيم المجتمع، فاستُبدِل القانون بالدِّين، ولم تصل إلى التوازن والتكامل بين وَازع الدِّين ووَازع القانون لضبط سلوك الإنسان، على قاعدة «إنَّ الله يزع بالسُّلطان ما لا يَزَع بالقرآن».

دور المجتمع المدني

صُنَّاع الحضارة والفاعلون الأساسيون فيها كُثر، إلا أنَّه في ظلِّ الحضارة الإسلامية لم يكن المركز القانوني للحاكم إلا وظيفةً نيابة عن الأمة، فهو مجردُ وكيلٍ عنها وخادم لها وأجير لديها، فلا يملك السُّلطة المطلقة، ولا الإعفاء من المسؤولية، ولا الإفلات من المحاسبة، بل كان اختياره حرّاً وطاعته مشروطة ووظيفته محدَّدة وعزله ممكناً، وبالتالي لم تكن إرادة الأمة مشلولة أمامَه، فلم تسلّم له رقبتها ولم ترهن مصيرها بيده على حسابها، ولم تقايض أمنها واستقرارها على حساب شرعيته في الحكم عليها.

وحتى في لحظات الانفصال بين السِّياسة والحضارة، فرض واجبُ الوقت أن يتحمَّل المجتمع المدني عبءَ الفاعلية الحضارية، وكان وَقُودَه العلماء والمفكِّرون والقضاة والمحتسِبون والمبدعون والأدباء والمثقفون، وغيرهم من صناع الرَّأي وأرباب التأثير في الواقع، الذين لا ينتظرون الإذن ولا الترخيص من الحاكم، وقد تجلَّت مظاهر ذلك في انتشار التعليم وسلطة الإفتاء ورسالية المساجد ومجالات الأوقاف ودور الزَّكاة ومظاهر التكافل الاجتماعي وتنوُّع أوجه التطوُّع، التي مثَّلت صوراً مشرقة من روائع الحضارة الإسلامية، وجسَّدت كيانات تعاونية مجتمعية مستقلة وفاعلة؛ إذ تحالف الحفظ الإلهي النَّظري للهوية والقيم في المجتمع بقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: 9)، مع الحِفظ العملي لها عبر واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بواسطة العمل الجماعي والفعل الحضاري المنظَّم، كما قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: 104).

وكانت الحضارة الإسلامية تتقدَّم وتتوهَّج، مترجمة قوَّة الإسلام وفاعليته عن طريق الحفاظ على الكلِّيات الكبرى والمقاصد العامة للشريعة الإسلامية، بحفظ الدِّين، والنَّفس، والعرض، والمال، والعقل.

وهي الحضارة التي تنْسَاب فيها العقيدةُ والشَّريعة كما ينساب الماء والدَّم، ويستيقظ العقلُ والضمير فيها كما يستيقظ الإنسان من النَّوم، وهي التي كانت تتنفَّس الإسلام؛ عقيدة وشريعة وأخلاقاً، ليستوعب الزَّمان والمكان والإنسان، بعيداً عن التجميد أو التمييع أو التجزيء.

وكانت هذه الحضارة أكثر توهُّجاً عندما تناغم الأمراء مع العلماء،

وضُبط إيقاع الدَّولة بين العلم والدِّين وبين الشريعة والقانون، وتكامل الخطُّ السِّياسي للسلطة مع الخطِّ الإستراتيجي للمجتمع؛ فلم تقع حالة الصِّدام على مستوى دوائر الضمائر أو الإرادات أو السِّلاح، بحيث جنح الجميع إلى الشَّرعية السياسية للحاكم وإلى مشروعية الأداء السياسي والمجتمعي للجميع، ولم تقع الأمَّة ضحية هذا الصراع بين الفعل الحضاري للعلماء والصِّدام السِّياسي مع الحكَّام، وقد جاء في الحديث الشَّريف عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اثْنَانِ مِنَ النَّاسِ إِذَا صَلَحَا صَلَحَ النَّاسُ، وَإِذَا فَسَدَا فَسَدَ النَّاسُ؛ الْعُلَمَاءُ وَالأُمَرَاءُ».

الخطر الحقيقي

الخطر الحقيقي في سقوط الحضارة لا يكون في فساد الأمراء فقط، بل يكون أيضاً في سقوط العلماء والمفكِّرين والنُّخب، عندما يتوقَّف واجب الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، ويُغلق باب الاجتهاد، وتُعطَّل سُنَّة التجديد، ويتوقف امتداد الإبداع، ويُرتَهن العقل إلى التقليد والتقاليد، وتُحتَلُّ النُّفوس بالشُّبهات والشَّهوات، وتُغتال ضمائر الناس وتُصادر إرادة الأمَّة.

وبالتالي، فقد كانت هناك قوَّةٌ مدنية فاعلة وقوةٌ سياسية حاكمة، ومهما انحرفت السلطة السياسية فقد كانت القوَّة المدنية هي الضَّامنة لاستمرارية الأمَّة وفاعليتها الحضارية، وقد تطوَّر مفهوم هذه السلطة المدنية إلى مفهوم المجتمع المدني في العصر الحديث، وهو المؤسسات غير الرَّسمية والمنظمات غير الحكومية والهيئات غير الرِّبحية، وهي القوَّة الحيَّة المبادرة إلى النَّفع العام في إطار العمل المؤسَّسي التطوُّعي بالإرادة الحرَّة، كقطاع ثالث بين القطاع العام والقطاع الخَاص، وكحلقة وسيطة بين المجتمع والدولة، وهي لا تمارس دور التَّخفيف من حالة العجز والفراغ فيهما، بل ترتقي إلى المواجهة الحضارية

سلطة المجتمع المدني بالحضارة الإسلامية تجلَّت في انتشار التعليم والإفتاء ورسالية المساجد ودور الزَّكاة

الحضارة الإسلامية ترجمت قوَّة الإسلام بالحفاظ على الكلّيات الكبرى والمقاصد العامة للشريعة

للأنظمة الشُّمولية؛ الدِّينية أو العسكرية، فهي الصِّيغةُ العقلانية والمتطوِّرة لتنظيم المجتمع وضمان فاعليته بعيداً عن الهيمنة المطلقة للدولة، إذ تمارس الديمقراطية التشاركية، وتفرض الرَّقابة المجتمعية والشَّعبية، وتتمرَّد -بسلمية- على المركزية الطَّاغية للسلطة السياسية المطلقة.

هذه الثنائية المعاصرة بين المجتمع المدني والدولة عرفت عصوراً زاهية في ظلِّ الحضارة الإسلامية بين ثنائية الأمَّة والخلافة، فانتصرت فيها الفاعلية الحضارية للمجتمع على حساب الفساد السِّياسي للحكَّام.

إنَّ الشُّعوب العربية التي تشتكي اليوم من حالة اليأس من التغيير، ومن واقع الشَّلل الإرادي، ومن تعثُّر الدورة الحضارية للأمَّة دائماً ما تُصدِّر أسباب فشلها وتُعلِّق مشجب عجزها على الأنظمة السياسية -وهي بلا شكٍّ تتحمَّل جزءاً كبيراً من المسؤولية في ذلك- إلا أنَّ عجز الشُّعوب عن تأطير نفسها وعن هيكلة ذاتها وعن حراكها المجتمعي وعن اهتمامها بالشَّأن العام وعن انخراطها في الفاعلية الحضارية الحقيقية يجعلها تبيع ضميرَها وترْهنُ إرادَتها وتسلِّم رقبتَها للأنظمة السياسية الفاشلة والفاسدة، فلا تنتج إلا حُكَّاماً على قاعدة «كما تكونون يُولّى عليكم»، ولا تُساق إلاَّ كقطيع على مذابح الشَّرف على قاعدة «النَّاس على دين مُلُوكهم».■

الكسل

استعِذ بالله من هذه الثمانية..

(الجزء الثالث)

إيمان مغازي الشرقاوي
ليسانس شريعة - ماجستير الدعوة
جامعة المدينة العالمية

ماذا لو تثاقل الطبيب في إجراء جراحة طارئة لأحد مرضاه، تتطلب منه سرعة وجهداً ونشاطاً وحركة، فهل له أن يتكاسل في عمله أو يتراخى فيه، أم أنه سيعرّض حياة المريض للخطر والهلاك؟

وماذا لو أصاب الكسل رُبّان السفينة أو قائد الطائرة أو السيارة أثناء سيرهم، وتثاقلوا فتأخروا في الأخذ بأسباب السلامة وتعاليم القيادة، هل يصل أحد منهم إلى وجهته التي خرج إليها قاصداً إياها؟ وهل يسلم في رحلته من الأخطار؟

العقل قد يكسل عن التفكر والتدبر في آيات الله ومعرفة ما يصلحه في دنياه

إذا كان النشاط مطلوباً بأعمال الدنيا فإنه يُطلب بعمل الآخرة من باب أولى

لو كسل العلماء في نشر العلم لما عرفنا الحلال من الحرام ولاختلط على الناس أمرهم

ما سبق في المقدمة أمثلة جزئية من واقع الحياة توضح نتيجة الكسل لو حصل، وتُذكّر بضرورة الجد والاجتهاد والسعي والنشاط في كل أعمالنا؛ لذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله من الكسل، بل ويقرنه بالعجز ويأمر بالاستعاذة بالله منهما، فيقول: «اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل» (رواه البخاري).

والكسل قسمان: كسل العقل، وكسل البدن، فقد يكسل العقل عن التفكر والتدبر في آيات الله تعالى، وعن معرفة ما يصلحه في معاشه ودنياه، ويكسل البدن عن استعمال جوارحه في طاعة الله سبحانه، وعن استعمالها أيضاً فيما ينفعه من أعمال وصناعات وزراعات وغير ذلك مما يحتاجه الإنسان لنفسه وتتقدم به أمته؛ ولذلك على الإنسان أن يتأمل قوته ويسعى بحسب ذلك إلى ما يسعده؛ لأن عدم كسله من أسباب وصوله من الذل إلى العز، ومن الفقر إلى الغنى، ومن الخمول إلى النشاط، وإن من تعوَّد الكسل ومالَ إلى الراحة فقدَ الراحة، وقد قيل: «إياك والكسل والضجر، فإنك إن كسلتَ لم تؤد حقاً، وإن ضجرت لم تصبر على الحق» (نضرة النعيم ج2، بتصرف).

النشاط من صفات المؤمنين:

وإذا كان النشاط مطلوباً في أعمال الدنيا، فإنه يُطلب في عمل الآخرة من باب أولى، قال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُوراً﴾ (الإسراء: 19)، وقد مدح الله عباده المسارعين في الخيرات السابقين إليها، وحثهم على ذلك، فقال: ﴿فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ﴾ (البقرة: 148)، وهذا يدل على العمل والحركة والسعي والنشاط لا الكسل والتواني والتثاقل والتباطؤ.

وقد ذكر الكسل في القرآن الكريم في مقام الذم، وذلك عند الحديث عن أهل النفاق، حيث كسلوا في وقت لا ينبغي الكسل فيه، وهو وقت الصلاة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلَاةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلًا﴾ (النساء: 142)، وفي آية أخرى قال عنهم: ﴿وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى﴾ (التوبة: 54).

عواقب الكسل:

إذا كسل الإنسان تعطلت جوارحه عن العمل، وتباطأ عقله عن الفكر، وفترت همته عن السعي، وقَلت رغبته في العطاء، فلو كسل الصحابة رضي الله عنهم في البلاغ لما وصل إلينا هذا الدين، ولو كسل

الكسل قرين العجز يؤدي إلى تدني الهمة وضعف النفس وخطر على الإيمان

العلماء في نشر العلم وتعليمه ما فقه أحد فيه، وما عرفنا الحلال من الحرام، ولاختلط على الناس أمرهم، ففي الكسل تقييد للنفوس والأجساد حين تتثاقل عن العمل واكتساب الخبرات والسعي إلى الخيرات؛ فهو قرين العجز وصاحبه، وكلاهما يؤثر في الآخر، فمَن كسل عن عمله تدنت همته وضعفت إرادته وكان عاجزاً في نفسه، وكذلك فإن العجز يؤدي إلى التكاسل والتسويف وتأخير العمل.

والكسل يقلل من أداء الإنسان، ويجعله في موضع التقصير تجاه ما عليه من حقوق الله تعالى وحقوق العباد، فيقصر في عباداته ويتأخر حين ينبغي عليه التقدم، ويتعثر في وقت يتطلب منه السباق والمسارعة، لا يؤدي واجبه وافياً لأهله ولأصحابه ومجتمعه، وهو مع ذلك لا يجد طعماً أو لذة لفراغه، ولا يتذوق حلاوة الجد والعطاء، قال ابن القيم: «.. تجد الكسالى أكثر الناس همّاً وغماً وحزناً، ليس لهم فرح ولا سرور بخلاف أرباب النشاط والجد في العمل» (روضة المحبين).

إن الله تعالى خلق الإنسان وأعطاه من وسائل السعي والحركة ما ينفع به نفسه ويخدم به غيره، فإذا توقف ولم يفعل، أو تأخر وسوَّف، أو تراخى وكسل؛ فإن لذلك عواقب غير محمودة على الفرد والأسرة والمجتمع، حيث يضر الكسل بصاحبه في معاشه ومعاده ويصرفه عن فعل ما ينفعه ويصلحه في دينه ودنياه، كما يسبب تعطيل مصالح العباد والإضرار بالمجتمعات، ولنا أن نتخيل مجتمعاً تعمه البطالة ويسيطر الكسل على أفراده، ولا يقوم كل فرد فيه بواجباته، ماذا تكون حاله؟ وكيف يصل أفراده إلى سد حاجاتهم من الطعام والشراب والدواء والكساء وكافة احتياجاتهم في حياتهم الدنيا دون سعي جاد منهم، وعمل خالص دؤوب؟!

كن نشيطاً:

إن الكسل قرين العجز، ويؤدي إلى تدني الهمة وضعف النفس، وهو خطر على إيمان العبد لأنه يتسبب في نقص أعماله، والإيمان يزيد بعمل الطاعات؛ لذلك فعلى من يشعر بالكسل أن ينفض عنه أسبابه، ويبدأ في علاج نفسه، فيستعين بالله تعالى ويدعوه أن يعينه ويبعد عنه هذا الكسل، ثم يأخذ بأسباب ذلك، فيبدأ يومه بنشاط من قبل أن يبزغ فجره، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب كل عقدة عليك ليل طويل، فارقد فإن استيقظ فذكر الله، انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة، فأصبح نشيطاً طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان» (رواه البخاري)، قال النووي: «قوله صلى الله عليه وسلم: فأصبح نشيطاً طيب النفس، معناه لسروره بما وفقه الله الكريم له من الطاعة ووعده به من ثوابه، مع ما يبارك له في نفسه وتصرفه في كل أموره، مع ما زال عنه من عقد الشيطان وتثبيطه، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان: معناه لما عليه من عقد الشيطان وآثار تثبيطه» (شرح النووي على مسلم).

كما أن عليه ألا يسرف في تناول الطعام، وألا يسهر لغير ضرورة، وأن يبتعد عن صحبة الكسالى، وليعلم أنه مسؤول، وأن وقته أمانة، وأن عمره مهما طال فهو قصير فلا يغتر بطول الأمل، وأن يبادر بالعمل ويغتنم الفرصة قبل ذهابها، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «اغْتَنِمْ خَمْساً قبلَ خَمْسٍ: شَبابَكَ قبلَ هَرَمِكَ، وصِحَّتَكَ قبلَ سَقَمِكَ، وغِناكَ قبلَ فَقْرِكَ، وفَرَاغَكَ قبلَ شُغْلِكَ، وحَياتَكَ قبلَ مَوْتِكَ» (صحيح الترغيب)، وكما دعانا إلى النشاط والعمل إلى آخر لحظة في العمر فقال: «إنْ قامَتِ الساعةُ وفي يدِ أحدِكُمْ فَسيلةٌ، فإنِ استَطاعَ أنْ لا تقومَ حتى يَغرِسَها فلْيَغرِسْها» (صحيح الجامع)، وهذا الاغتنام علامة النشاط والجد لا الكسل والخمول، فكن نشيطاً في فعل الخير لك ولغيرك، وهذا هو النشاط المحمود.■

قدراتي تفوق قدرات زوجي.. فهل الطلاق هو الحل؟

د. يحيى عثمان

استشاري تربوي وعلاقات أسرية
مستشار البحوث بمجلس الوزراء الكويتي سابقاً
y3thman1@hotmail.com

السلام عليكم، تحية تقدير لمجلتكم الموقرة ولجهودكم المشكورة في دعم الأسرة، وبعد:

أنا سيدة في منتصف الثلاثينيات من العمر، متزوجة، وزوجي ولله الحمد طيب خلوق ويعمل محاسباً، ورُزقنا ولله الحمد بثلاثة أولاد.

علاقتنا بصفة عامة جيدة، إلا أنه ما ينغص حياتنا تفوقي! نعم فلله الحمد منذ صغري وقد بذل والدايّ جزاهما الله عني وإخوتي خيراً لحسن تربيتنا، والدي مهندس له شركاته، وكان حديث المدينة في دعمه لصغار المهندسين وقيمه وأخلاقه المهنية، كما كانت له مشاركاته الاجتماعية من عضوية ورئاسة عدة جمعيات خيرية، ووالدتي أستاذة جامعية، وكثيراً ما أشادت بها المجلات العلمية لتميزها البحثي، ورغم ذلك فإنهما كانا يبذلان كل الجهود من أجلنا.

نشأت في بيئة ناجحة، ويُسرت لي كل مقومات التفوق والتميز، لقد حفظت وإخواني أكثر من نصف القرآن في طفولتنا، مارسنا الحياة الاجتماعية من خلال اشتراكنا في النادي، وكنا نحصل على مراكز متقدمة في عدة ألعاب، وكذلك الأنشطة التطوعية للجمعيات الخيرية ناهيك عن المسابقات الثقافية.

من الناحية العلمية، رغم تفوق إخواني كنت متميزة دائماً الأولى ليس على مستوى الفصل أو الصف بل المدرسة، وكنت القاسم المشترك لحفلات التكريم العلمي والاجتماعي، وكنت حريصة كل الحرص أن أحقق معدلات لم يسبقني بها أي من الطلاب، كذلك الأنشطة الاجتماعية والدعوية والرياضية.

في إحدى السنوات، تم تقسيم جائزة الطالبة المثالية بيني وبين إحدى صديقاتي، حزنت جداً ولم أنم ليس حقداً عليها ولكن لوماً لنفسي على تقصيري.

التحقت بالجامعة، وكنت أول خريجة تحصل على مرتبة الشرف على مستوى الجامعة بمعدل 99.8%، كنت رئيسة اتحاد طلاب الجامعة، أنجزت عدة دراسات شرعية وتخصصت في مناقشة قضايا الإلحاد لدى المراهقين بالتعاون مع أحد المراكز العلمية. عاملني والدايّ بثقة منذ صغري، وساعدني ذلك على تحمل المسؤولية وإدارة حياتي بطريقة صحيحة؛ مما وسع نطاق ثقتهم بي، وكثيراً ما كانا يأخذان رأيي في بعض الأمور التي تخص العائلة، كذلك كنت في علاقاتي بقريباتي وصديقاتي محل ثقتهن فيما قد ما يعترضهن من أحداث.

حدثني أبي أن أحد أصدقائه أوصى خيراً بشاب يريد الزواج، وأن المعلومات التي عرفها عنه جيدة، وطلب موعداً للتعرف عليه، تمت المقابلة ووافقت، وأعجبني طموحه والتزامه الديني وتوافقنا على بعض الموضوعات المهمة، لم يحمله أبي أي أعباء تقريباً، وطلب منه فقط أن يتقي الله فيّ.

لاحظت خلال فترة الخطبة سيطرة

عقدة سيطرة أمه على أبيه مؤثرة عليه في كل تصرفاته معي في كل صغيرة وكبيرة

التحليل:

يمكن تلخيص المشكلة في:

زوجة ترى أنها مثالية ولا ترضى إلا أن تكون متميزة، وعلاقة والديها طبيعية، وزوج ذو قدرات عادية وهناك خلل في علاقة والديه؛ أب منسحب وأم مسيطرة.

جزى الله والديك عنك خيراً، ولكنْ هناك فرق كبير بين السعي لتحقيق المثالية، وأن أرى نفسي مقصرة إن لم أحققها، وأنني دائماً الأصوب والأصح! أو أن أفترض أن يكون الآخرون مثاليين؛ لأن قدرات الناس متفاوتة، إن الحرص على تحقيق المثالية صفة طيبة، ولكن يجب أن يتم ذلك من خلال بذل الجهد المناسب لإتقان ما نعمل، فنحن مأجورون على بذل

والدته على والده، وهي عادة ما تدير أي لقاء عائلي يجمعنا، كما أنها تتدخل في أمور تخصنا، كما أن خبراته الحياتية محدودة، إنه عادة ما كان يشيد برأيي خلال مناقشتنا؛ لأن رأيي كان دائماً هو الأفضل، وكان ذلك يسعدني كثيراً، ورغم أنه كان يبدو سلساً، فإنني كنت ألاحظ وكأنه يبذل جهوداً لإظهار ذلك، لم أكترث كثيراً بذلك، وقلت: إنها مرحلة مؤقتة وسنستقل بحياتنا ونديرها بما يناسبنا.

بعد حوالي ما يقرب من 12 عاماً من الزواج، حالنا كما يلي:

عقدة سيطرة أمه على أبيه مسيطرة عليه في كل تصرفاته معي، في كل صغيرة وكبيرة يظهر السيطرة وأن الأمر بيده.

لديه إحساس بالدونية تجاهي، في أي أمر يخصنا يكون رأيه قاصراً على وجهة نظره دون الأخذ في الاعتبار شمولية الموضوع؛ ما يجعلني أبين له خطأه وبيان صحة رأيي، وبدلاً من أن يشكرني يسفه من رأيي ويصر على تنفيذ ما يرى.

ضعُفت، بل تلاشت تقريباً المشتركات بيننا، بينما هو غارق في عمله، أنا والحمد لله منكبة على تنمية نفسي سواء بالقراءة أو الدورات أو المجموعات الإلكترونية الهادفة، بالإضافة طبعاً إلى الاهتمام بالأولاد، لأنه ليس له دور تقريباً معهم.

سريع الانفعال والغضب على تفاهات لا قيمة لها، والأولاد يخافون منه، لم يستطع أن يجذب الأولاد إليه، رغم كرمه المادي معهم، ما دام خارج المنزل فالبيت هادئ، والأولاد يذاكرون أو يلعبون وأنا إما معهم أو مشغولة بشيء ذي قيمة، عندما يدخل المنزل كأن عاصفة هوجاء من الأوامر والنواهي حتى لو كانت سليمة إلا أن أسلوبه منفر.

أنا على وشك اتخاذ قراري بالطلاق؛ فما رأيكم؟

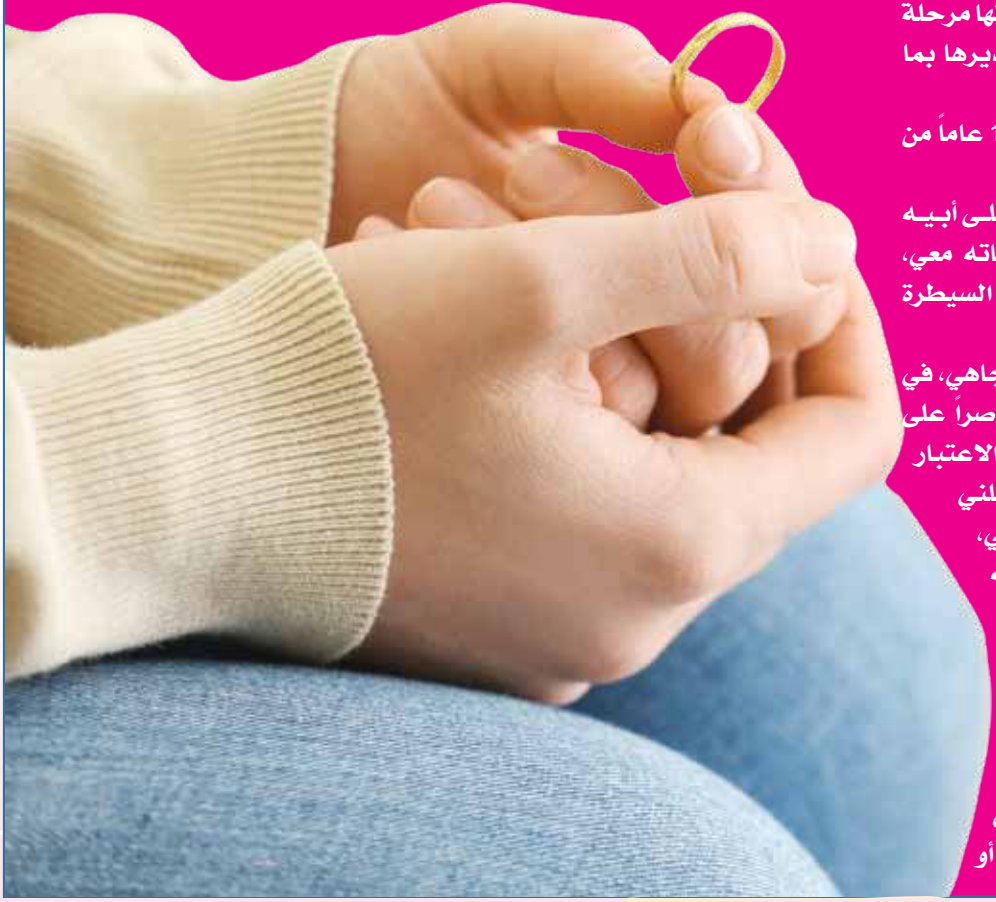

الجهد المناسب لتحسين الغاية المطلوبة، لكن النتائج بتوفيق ومشيئة الله تعالى.

إن من شكر الله تعالى على ما أنعم به علينا هو حسن توجيه آلائه والانتفاع بها من خلال التفاعل ذي التأثير الطيب مع كل من نتعامل معهم بصفة عامة وأهلنا بصفة خاصة، كما يجب ألا تكون نعمة الذكاء وما وفقنا الله إليه من خبرات حائلاً لحسن التواصل مع من نتعامل، بل يجب توظيفها بذكاء لتوطيد علاقتنا بهم، ويجب ألا نشعرهم بالانتقاص من قيمتهم بإظهار تميزنا عليهم.

كما أوضحتِ أنه كان هناك فرق بين قدراتكما، ولا حرج أبداً أن تكون قدرات الزوجة تفوق قدرات الزوج، وحتى يتم استفادة الأسرة من ذلك يجب:

- ألا تشعر الزوجة بالزهو، أو يشعر الزوج بالنقص.

- أن يعمل الزوج على تنمية قدراته، وأن تساعده الزوجة على ذلك، بل وتحفزه إن وجدت به تقاعساً.

- أن تتحلى الزوجة بذكاء في مناقشتها مع زوجها، ولا تسفّه أو تنتقد آراءه؛ بل تشيد بها: «فكرة رائعة»، وفي الأمور المهمة يمكن لها أن تقول: «لو تسمح لي أضيف فقط..»، توحي إليه بما تراه مناسباً، مثل اختيار مدارس الأولاد،

أما فيما يتعلق بالموضوعات البسيطة فيجب عليها الأخذ برأيه، مثل ترتيب رحلة عائلية.

إن من أحد أهم العوامل المؤثرة في سلوكياتنا كأزواج سلباً أو إيجاباً هو الصورة الذهنية التي تنطبع لدينا منذ طفولتنا من خلال علاقة والدينا معاً، وقد اتضح لديك أن هناك تبايناً في نموذج العلاقة الزوجية لكل منكما في العائلة التي نشأ فيها.

ما عليكِ فعله:

- يجب ألا نطرح فكرة الطلاق إلا بعد استنفاد كل الجهود للإصلاح.
- إن الخطبة ليست وعداً بالزواج، ولكنها وعد بدراسة مدى توافر عناصر نجاح زواج الخطيبين.
- لقد تأكد لديك ضآلة قدرات خطيبك، وأنه يبذل جهوداً لقبولها بسلاسة، وسعدت بتفوقك كعادتك، ولم تناقشي ذلك معه، وتتفقا على كيفية تنمية قدراته وكيفية اتخاذ القرارات العائلية بينكما.
- كما أنك لم توضحي كيف ستكون علاقتكما التي يجب ألا تتأثر بخلفية علاقة أمه بأبيه.
- لم تتعاملي بذكاء اجتماعي للاستفادة من قدراتك وحسن تطبيقها من خلال إشعار زوجك بأنه هو مصدر القرار؛ ما حرك الشعور بالنقص لدى زوجك، فحرص على أن يقلل من شأن آرائك ويتمسك بقوة برآئه؛ في محاولة لإثبات وجوده وسيطرته على البيت ولفهمه الخاطئ للقوامة؛ فتفوق قدراتك على زوجك يعيد لديه صورة أمه المسيطرة، فيحاول إشعار نفسه أولاً: لا أنا لست أبي، وأنت لست أمي، فيحرص على تسفيه آرائك.

الحرص على تحقيق المثالية صفة طيبة ولكن يجب أن يتم ذلك من خلال بذل الجهد المناسب لإتقان ما نعمل

يجب ألا تكون نعمة الذكاء وما وفقنا الله إليه من خبرات حائلاً لحسن التواصل مع من نتعامل

من أهم العوامل المؤثرة في سلوكياتنا كأزواج الصورة الذهنية التي تنطبع لدينا من خلال علاقة والدينا معاً

الحل:

للأسف ما زال بعض الرجال لديهم حساسية في أن يرى أن رأي زوجته الأصوب، وقد تأخذهم العزة فيرفض رأيها رغم قناعته أنه الأصوب، وفي المقابل هناك كثير من الزوجات يملكن من الذكاء بأن يسوقن رأيهن لأزواجهن، ويشعرنهم أنه قرارهم؛ بل ويشدن برجاحة عقولهم! وهذا ما عليك أن تفعليه، أما عن تخوفه من محاكاة نموذج والديه، فيجب عليك الحرص -خاصة أمام الآخرين- على تقديره وإظهار أن الأمر بيده.

زوجك محتاج أن تشيدي به، وتشعريه بأنه قيمة في حياتك، وأرى أن المبالغة هنا مطلوبة ليس فقط في فكره بل ملبسه وطريقة تعامله وكل ما يمكن الإشادة به.

من المفاهيم الخاطئة أن بعض الأزواج يقصرون في المبالغة عن عواطفهم أو الإشادة بأزواجهم متعللين بالموضوعية والمصداقية؛ لذا عليك أن تشيدي برأي زوجك ما لم يتعلق الأمر بحلال أو حرام، إما إن كان الأمر يتعلق بمباح فيمكن الإشادة به وتعديله للأصوب بذكاء.■

أي ترجمة لمعاني القرآن الكريم أهديها لصديقي غير المسلم؟

لندن - د. أحمد عيسى:
دكتوراة في الطب
ماجستير في الدراسات الإسلامية

سؤال وجيه (عنوان الموضوع)، يسأله الكثيرون، وسألته لنفسي (كاتب الموضوع) منذ سنوات حين أردت أن أهدي نسخة من ترجمة معاني القرآن الكريم بالإنجليزية لمشرفي على رسالة الدكتوراة بجامعة برمنجهام، فما الإجابة، مع التعدد الكبير للترجمات؟

مرت الترجمات الأوروبية لمعاني القرآن الكريم بأربع مراحل؛ بدأت في القرن الحادي عشر الميلادي، وتم خلالها الترجمة اللاتينية، أعقبتها المرحلة الثانية بالترجمة من اللاتينية إلى اللغات الأوروبية، ثم دخل المستشرقون في المرحلة الثالثة بالترجمة من العربية إلى اللغات الأوروبية مباشرة، وأخيراً مرحلة دخول المسلمين؛ فترجموا المعاني إلى العديد من اللغات الأوروبية الحية[1].

وقد رصد مركز الأبحاث بإسطنبول 84 لغة تُرجمت إليها معاني القرآن الكريم، أما عدد الترجمات الكاملة للإنجليزية فبلغت 33، وما زال العدد في ازدياد[2].

وقد ترجم مجمع الملك فهد للمصحف الشريف معاني القرآن إلى 74 لغة كبرى، يشكل المتحدثون بها 70% من سكان العالم[3].

الترجمات حتى العقد الأخير من القرن العشرين:

اندفع المسلمون الغيورون على دينهم إلى ترجمة معاني القرآن الكريم، لحاجة المسلمين غير الناطقين بالعربية، وبهدف تعريف غير المسلمين بالإسلام الصحيح، ورد الافتراءات الباطلة التي حملتها الترجمات السابقة التي قام بها غير المسلمين أو المبتدعة، وهذا سرد سريع لأهمها[4]:

1 - ترجمة محمد عبدالحكيم خان عام 1905م، وقد وضع بعض التعليقات المستنبطة من القرآن والسُّنة، ومن التوراة والإنجيل وبعض الحقائق العلمية.

2 - ترجمة ميرزا الدهلوي عام 1912م في دلهي، وساعده على التأليف عدة علماء، وكان الهدف الرئيس هو الرد على المستشرقين أمثال: روس، وسيل، ورودويل، وبالمر، وبيل.

3 - ترجمة محمد مارمادوك بيكتال عام 1930م، وهي أول ترجمة قام بها مسلم بريطاني، كان أبوه قسيساً، ونال الليسانس في الصحافة واللغة من كامبردج، وقضى سنوات في القاهرة وفلسطين، واعتنق الإسلام عام 1917م، وقد اتصل بعلماء الأزهر ففحصت ترجمته قبل طبعها، بمساعدة أحد العلماء، واستعمل ألفاظاً إنجليزية قديمة وربما كان ذلك بغية محاكاة لغة الإنجيل.

4 - ترجمة عبدالله يوسف علي عام 1938م، وهي تعد من أوسع الترجمات انتشاراً، وبالرغم من الجهد الكبير الذي بذله، فإن ترجمته احتوت أخطاء لغوية، وبعض المخالفات الشرعية مثل تأويله لكل ما هو نعيم حسي في الجنة بأنه نعيم معنوي، وذكر أنه ينتمي إلى الفرقة الباطنية المعروفة بالبهرة الداودية[5].

وذكر بعض الباحثين أن تعليقات المترجم (وليس الترجمة فهي جيدة) فيها بعض المخالفات، مثل تعليقه على رفع عيسى عليه السلام (حيث أخذ برأي القاديانية أنه مات ودفن)، ومسخ قوم من بني إسرائيل (وقد أخذ رأي القادياني في أن المسخ في القلوب)[6].

5 - ترجمة أبي الأعلى المودودي في لاهور عام 1967م، وهي ترجمة لتفسيره بالأردية وعنوانه «تفهيم القرآن».

6 - ترجمة محمد تقي الدين الهلالي،

مجمع الملك فهد ترجم معاني القرآن إلى 74 لغة يشكل المتحدثون بها 70% من سكان العالم

ترجمات القاديانيين والشيعة مُحرفة لخدمة معتقداتهم مثل إنكار أن الرسول خاتم الأنبياء

ومحمد محسن خان عام 1974م، تحت اسم «تفسير معاني القرآن الكريم باللغة الإنجليزية: مقتبس من تفسير الطبري والقرطبي وابن كثير وصحيح البخاري»، وتبنتها السعودية، وطبعت في مجمع الملك فهد، أوصى بها باحثون لتميزها بالسلامة العقدية.

7 – ترجمة محمد أسد (مسلم نمساوي من أصل يهودي) اسمها «رسالة القرآن» عام 1980م، ويعترف بأنه يدين بالفضل فيها للشيخ محمد عبده في «رسالة التوحيد»؛ فقد قلد منهجه وكان عقلانياً، لكن انتقدها بعض الدارسين لميله لتأويل المعجزات القرآنية تأويلاً مادياً، وترجيحه عدم عصمة الأنبياء[7].

ترجمات بعد العقد الأخير من القرن العشرين:

1 – ترجمة محمد غالي عام 1996م، مؤسس كلية اللغات والترجمة بالأزهر، يرى التركيز على المعنى، وعدم ترجمة التفسير فقط؛ لأنها تمثل في رأيه ابتعاداً عن المقصد القرآني بدرجتين؛ واحدة للتفسير، وأخرى للترجمة، كما أنها تمثل ترجمة لأفكار المفسر ومذهبه في التفسير وتحتمل الخطأ، وهو يرى أن كل لفظ في القرآن مقصود لذاته، ولا يتماثل مع مترادفه مهما بلغت أوجه التشابه[8].

2 – «صحيح إنترناشيونال» (Saheeh International) عام 1997م، وهي ترجمة لمعاني القرآن قام بها فريق من ثلاث نساء أمريكيات اعتنقن الإسلام، لكن ليس فيها النص العربي للقرآن.

3 – ترجمة محمد عبدالحليم عام 2004م، وهي تُعد واحدة من أفضل الترجمات الإنجليزية المعاصرة، وهو رئيس مركز الدراسات الإسلامية بجامعة لندن، وخريج كلية دار العلوم، وفي مقدمة كتابه ذكر بعض الأساسيات التي استخدمها في الترجمة: العلاقة النصية (تفسير القرآن بالقرآن)، وسياق

الحاجة ملحة لترجمة معاني القرآن من قبل مسلمين لديهم أصالة اللغتين ونقاء العقيدتين

معهد «موري»: 57% من البريطانيين ليس لديهم الكثير من المعرفة عن الإسلام مع انتشار المفاهيم الخاطئة

الآيات، وتحديد جوانب المعنى، وتكوين الفقرات، ومقدمات السور[9].

4 – ترجمة طريف الخالدي، الأستاذ بالجامعة الأمريكية ببيروت، بدأ كتابه المسمى «القرآن.. ترجمة جديدة» عام 2008م، بنبذة عن نزول وحفظ القرآن، وقال: لأن القرآن نزل منجماً، فقسم النص إلى مجموعة آيات مع إبقاء ترتيب السور كالمصحف العثماني، وغيّر أسلوب النص حسب معناه؛ فالنص بالإنجليزية يكون أقرب إلى النثر عندما يتصل الموضوع بالقصص أو بالأحكام، ويكون في مواضع أخرى أقرب إلى الوجدانية، وهنا تصبح هذه الترجمة عمودية[10].

اتضح من هذه القائمة أن لكل مترجم أسلوبه الخاص الذي يحاول به تبسيط الرسالة بشرط ألا يقع به في عيب الترجمة، وهو التضحية بالنسق القرآني –فكرياً ولغوياً– الذي جعل العرب يدركون أن ذلك ليس من كلام البشر الذي يعرفونه؛ بل إن فيه روحاً مختلفة.

احذر ترجمات القاديانيين والشيعة:

جاءت ترجمات القاديانيين والشيعة مُحرفة وبعيدة عن المعنى لخدمة أهدافهم ومعتقداتهم، منها إنكار أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان خاتم الأنبياء، ومنها الاعتقاد أن ميرزا غلام أحمد هو المسيح الموعود آخر الزمان، وتضمنت تأويلات فاسدة ومخالفة لإجماع المسلمين، ومنها ترجمة علي اللاهوري المطبوعة عام 1916م، وترجمة ظفر الله خان المطبوعة في عام 1971م، وترجمة ميرزا بشير الدين عام 1949م، وترجمة خواجة كمال الدين «التفسير العصري للقرآن الكريم» عام 1948م.

أما ترجمات الشيعة، فمن أهمها: ترجمة مير أحمد علي؛ حيث تنعكس العقائد الشيعية بالكامل في التعليقات المصاحبة للكتاب الذي سماه «القرآن الكريم مع الترجمة الإنجليزية والتعليق، وفقاً لنسخة أهل البيت المقدس، تتضمن ملاحظات خاصة كتبها آية الله يزدي حول الجوانب الفلسفية للآيات»، طبع عام 1964م، وترجمة شاكر عام 1997م، وترجمة علي قولي قرائي عام 2005م.

الحاجة إلى توصيل ترجمة معاني القرآن:

لا شك أن نصوص القرآن تفقد الكثير من سماتها في الترجمة، ولا

يقتصر الأمر على مجرد نقل المعنى؛ حيث يُحمل النصّ ما هو أكثر من هذا، ولكن إن كان القرآن لا يمكن ترجمته بالكمال، فمع ازدياد المسلمين غير العرب أضحت الحاجة لترجمة معانيه ضرورة ملحة! والأكثر إلحاحاً ترجمته من قبل مسلمين لديهم أصالة اللغتين (العربية والغربية)، ونقاء العقيدتين (بالله سبحانه إلهاً، وبمحمد رسولاً).

يعتبر القرآن الكريم أحد أهم أسباب دخول الأوروبيين للإسلام، وطبقاً لمعهد الأبحاث «موري»، لا يشعر معظم البريطانيين (57%) أن لديهم الكثير من الفهم أو المعرفة عن الإسلام، والاستطلاعات تؤكد أن المفاهيم الخاطئة منتشرة على نطاق واسع[11]، وهذا يدل على ضرورة الدعوة بكل أدواتها المتطورة، وبكل اللغات للعالم المتعطش روحياً.

أما إجابة السؤال فأتركها للقارئ، أما أنا (كاتب الموضوع) فقد أهديت مشرفي ترجمة تفسير المعاني للهلالي، وخان، أما الآن فسأهدي ترجمة المعاني لمحمد عبدالحليم التي قال عنها عناني، شيخ المترجمين: إنها ترجمة بديعة بلغة إنجليزية معاصرة.■

الهوامش

(1) محمد فكري، أوائل ترجمات معاني القرآن الكريم في اللغات الأوروبية، ص11.

(2) عصمت بينارق، البيبليوغرافيا العالمية لترجمات معاني القرآن الكريم، إسطنبول: مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، 1986م، ص26.

(3) موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بسواعدَ سعوديةٍ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف يُنتج 18 مليون نسخة سنوياً، 25 أغسطس 2019.

(4) عبدالله الخطيب، الجهود المبذولة في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية، ص107-108.

(5) عبدالله الخطيب، «عبد الله يوسف علي، مترجم القرآن إلى الإنجليزية: جوانب من حياته ونظرات نقدية في ترجمته»، مجلة الدراسات القرآنية، جامعة لندن، المجلد11، العدد1، 2009، ص 169.

(6) بهجت الحباشنة، «ترجمة عبدالله يوسف علي لمعاني القرآن الكريم في ضوء الكتاب والسُّنة دراسة عقدية نقدية»، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، العدد 1 (1) 2005، ص1-11.

(7) عبدالمنعم الحفني، موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ط3، القاهرة: مكتبة مدبولي، 2010، ج2، ص1239.

(8) Ghali. Towards Understanding the Ever-Glorious Quran. Publishing House for Universities. Egypt. (1417 AH). 1996.

(9) Abdel Haleem. The Qur»an: English translation and Parallel Arabic text. Oxford University Press. 2010.

(10) Tarif Khalidi. The Qur»an. A new translation by (Penguin Classics) 2008.

(11) Ipsos MORI. A review of survey research on Muslims in Great Britain. Ipsos MORI. London. 2018. p9.

إعداد: مصطفى المكبر

القبض على لص الخيول

مضى الفلاح الطيب إلى سوق الخيول ليشتري حصاناً بدلاً من حصانه الذي سرقه اللصوص، وفي السوق رأى حصانه بين مجموعة من الخيول، فصاح:

- حصاني..

وأمسك بالحصان، وسأل التاجر:

- من أين أتيت بهذا الحصان؟!

فتلعثم التاجر لحظة، ثم سأله:

- وما شأنك أنت؟

فقال الفلاح:

- لأنه حصاني وقد سرق مني..

فقال التاجر:

- أنت مخطئ، فهذا الحصان عندي منذ سنة..

فصرخ الفلاح:

- لا.. هذا حصاني وسآخذه..

وصاح التاجر:

- قلت لك: إنك مخطئ..

وازداد صياح الرجلين، وتجمع الناس، وحضر رجال شرطة السوق، ووقف الجميع في حيرة شديدة، ولا أحد يعرف لمن يكون الحصان؟

فقال كبير رجال الشرطة للفلاح:

- أيها الرجل الطيب، الحصان الآن ملك التاجر، وأنت تدعي أنه حصانك فأت بالدليل..

وهدى الله الفلاح لحيلة عجيبة، فوضع يديه على عيني الحصان، وقال للتاجر:

- هذا الحصان لا يبصر بإحدى عينيه، فهل تعرفها؟

وكان التاجر يعلم أن رجاله قد سرقوا الحصان، فقال في نفسه:

- وما العمل الآن؟ هذا الرجل صاحب الحصان، وأنا لا أعلم بأي عين..

فقاطعه كبير رجال الشرطة:

- أجب بأي عين لا يبصر الحصان؟

فقال متردداً:

- إنه.. إنه.. لا يبصر بعينه اليسرى..

فقال الفلاح:

- إن عينه اليسرى سليمة..

فقال التاجر بسرعة:

- لقد سهوت، إنه لا يبصر بعينه اليمنى..

فرفع الفلاح يديه عن عيني الحصان، وقال:

- يدعي التاجر أنه يملك الحصان من سنة، ولا يعلم كيف تكون حال عينيه، لقد أظهر الله أنه لص، لأن عين الحصان اليمنى أيضاً سليمة..

واختبر رجال الشرطة عيني الحصان، فوجدوهما سليمتين، فقبضوا على التاجر، وعاد الفلاح بحصانه سعيداً.■

جحا يؤدب القاضي

دخل جحا مجلس القضاء وهو يجذب رجلاً من يده، وصاح للقاضي:

- سيدي، هذا الرجل صفعني على قفاي، والتفت لأعاقبه فقال:

- لا تؤاخذني، ظننتك أحد أصدقائي، ولكنه يكذب، وأحضرته لتقضي لي بحقي..

ولاحظ جحا أن القاضي وخصمه ينظران لبعضهما ويبتسمان، وأدرك أنهما صديقان، لما حكم القاضي قائلاً:

- يدفع الرجل لجحا خمسة دراهم!

فحدَّث جحا نفسه:

- خمسة دراهم تعويضاً لصفعي على قفاي؟! إن القاضي اللعين ضيَّع حقي مجاملة لصديقه!

وازداد غضبه عندما قال خصمه للقاضي:

- ولكنني لا أحمل نقوداً يا سيدي..

فرد القاضي في بساطة:

- اذهب وأحضر الدراهم، ولينتظر جحا..

وغاب الرجل وغاب، وازداد غضب جحا وازداد، حتى حدَّث نفسه:

- لن يأتي خصمي، وبعد قليل سيقول لي القاضي: انصرف، وسوف نأمر بإحضاره بالخمسة دراهم، إن عقابك عند الله شديد أيها القاضي، وسوف أعاقبك لأنك لا تصلح للقضاء!

واقترب من القاضي وسأله:

- هل حكمك بخمسة دراهم عادل يا سيدي؟

فهتف القاضي متصنعاً الاندهاش:

- بلا شك؟!

فقال جحا:

- إذاً، فأنت ترضى بالخمسة دراهم تعويضاً لك إذا صفعك أحد على قفاك؟

ووجد القاضي نفسه في مأزق، فقال:

- بالتأكيد!

فوسع جحا عينيه، وحك يديه، وقال:

- أنا مشغول ولن أستطيع الانتظار..

ثم رفع يده وهوى بها بشدة على قفا القاضي، وانصرف صائحاً:

- عندما يعود الرجل خذ الخمسة دراهم لك، فإنه حكمك وأنت ترضى به.■

إعداد: مصطفى المكبر

حصة الفقه الميسَّر للأطفال

الركن الثاني: إقام الصلاة

في حصة التربية الدينية، وبعد انتهاء موضوع الحصة الأصلي، قال المعلم مبتسماً: تحدثنا في الحصة السابقة عن الركن الأول من أركان الإسلام وهو..

صمت المعلم، فأكمل التلاميذ في صيحة عالية ولهجة ممطوطة:

- شهادة «أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله».

فقال المعلم: والآن سنتحدث عن الركن الثاني وهو..

وصمت المعلم أيضاً، فأجاب التلاميذ في نفس اللهجة: إقام الصلاة..

وسأل المعلم: من يحدثنا عن الصلاة؟

فقال طارق: فرض الله على المسلمين خمس صلوات في اليوم والليلة، والصلاة عماد الدين، من أقامها فقد أقام الدين، ومن تركها فقد هدم الدين..

فقال المعلم سعيداً: نعم.. ولا يعذر المسلم في تركها سواء كان مريضاً، أو مسافراً، أو حتى مجاهداً في سبيل الله، فهو يؤدي الصلاة أينما كان في المسجد، في المدرسة وعلى أي حال في الصحة أو في المرض، في الصغر أو في الكبر..

وأضاف المعلم: والصلاة تصلنا بربنا، ففيها نذكره، ونستغفره، ونسأله حوائجنا، وهي تطهرنا من الذنوب..

- فما فضل الصلاة؟

فأجاب عليٌّ: قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ﴾ (العنكبوت: 45).

فصاح المعلم: نعم.. بوركت يا عليّ، وهي نور يضيء لنا الحياة، حيث قال صلى الله عليه وسلم: «الطهور شطر (نصف) الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماوات والأرض، والصلاة نور»، وهي أحب الأعمال إلى الله، قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي العمل أحب إلى الله؟ فقال: «الصلاة على وقتها».

واستمر المعلم يقول:

- ومن عظيم فضلها أنها تمحو الذنوب، قال صلى الله عليه وسلم: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان كفارات لما بينهم ما لم يغشَ الكبائر».

وهنا رفع عثمان يده، فقال له المعلم:

- تريد أن تسأل عن معنى «لم يغشَ الكبائر»؟

هز عثمان رأسه موافقاً، فقال المعلم:

- يغشى الكبائر: يعني يرتكبها، والكبائر جمع كبيرة، والكبيرة هي الذنب الكبير.

والصلاة تعلمنا النظام، ففيها نقف في صفوف منتظمة، القدم في القدم، والكتف في الكتف فنتعود على النظام.. وماذا أيضاً من فضلها؟

فقال عبدالرحمن:

- الصلاة تعلمنا النظافة.

فعقب المعلم:

- نعم.. فنحن نتوضأ كل يوم خمس مرات في أوقات منتظمة، فتتنظف أبداننا من الأوساخ التي تسبب لنا الضيق..

- ومن يحدثنا عن عقاب تارك الصلاة؟

وهنا دق جرس المدرسة، فقال المعلم عاجلاً:

- سنتحدث، إن شاء الله تعالى، في الحصة القادمة عن «عقاب تارك الصلاة».

ثم قرأ السلام على أحبابه الصغار، واستدار خارجاً.■

الأخيرة

بقلم - سالم حمد القحطاني:
رئيس التحرير

رحل القطان.. وبقي أثراً يتجدد عبر الأزمان

شاء الله عز وجل أن يكون الموت نهاية كل حي، لكن من العظماء من يكون موتهم فتحاً وبركة وحياة في جوانب أخرى؛ لما خلفوه وراءهم من إنجازات كبيرة وأعمال جليلة يفتح الله بها أبواب الخير.

ومن هؤلاء العظماء الشيخ أحمد القطان، يرحمه الله تعالى، الذي فتحت وفاته آفاقاً رحبة للدعوة والتربية وللعمل الخيري بمختلف مسالكه؛ فكما كانت حياته ملهمة كان مماته أيضاً ملهماً؛ فصدق فيه قول الشاعر أبي الحسن الأنباري:

علو في الحياة وفي الممات
لحقٌ أنت إحدى المعجزات

فكما أن موت الدعاة والمصلحين والمربين ثلمة لا تسد في مجالاتهم، فإن موتهم على الحق يفتح باب الاقتداء بهم والسير على نهجهم، كما قيل: «من كان منكم مستناً فليستن بمن مات؛ فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة».

ومن مظاهر هذا الاقتداء والاستنان انطلاق المشاريع الدعوية والخيرية التي تحيي أفكار هؤلاء العظماء، وتترجمها إلى واقع عملي يستفيد منه الخلق ويحيا به الناس.

وعقب وفاة الشيخ القطان، يرحمه الله تعالى، انطلقت العديد من الأفكار والمشاريع الدعوية والخيرية، رغم أن وفاته لم يمر عليها إلا بضعة أيام، في دلالة على مشاعر الحب الكبيرة التي كان يحظى بها الشيخ لدى الناس في أنحاء العالم.

ومن الأمثلة لهذه المشاريع مشروع مجلة «المجتمع» الذي أطلقته وفاء للشيخ وتقديراً لجهوده وآثاره، وتتلخص فكرة المشروع في تجميع تراث الشيخ الدعوي والعلمي والخيري سواء المسموع أم المرئي أم المكتوب منه.

وما إن أعلنت المجلة عن استقبال أي من هذه الآثار من أصدقاء الشيخ ومحبيه وتلامذته حتى فوجئنا بوصول مواد ضخمة وكبيرة بلغت الآلاف المؤلفة التي ما زالت تتوالى على المجلة حتى كتابة هذه السطور، في تظاهرة حافلة معبرة عن آثار عظيمة ومتنوعة تركها الشيخ، يرحمه الله، سائلين الله تعالى أن يكون أجرها في موازين حسناته.

ولا شك أن هذا التفاعل الواسع سيلقي على المجلة مسؤولية كبيرة في إصدار هذا الإرث؛ حيث ستقوم بتصنيفه وإعداده للنشر مكتوباً أو مسموعاً أو مرئياً، بما يتناسب مع وسائل النشر الحديثة في صورة مشرفة وملهمة لمن أراد أن يتأسى بالشيخ، يرحمه الله.

وإننا نصبو من خلال هذا العمل الكبير أن يكون الشيخ القطان بعد وفاته جامعة تتخرج فيها الأجيال كما كان في حياته، وكما كان د. عبدالرحمن السميط، رحمه الله تعالى، قدوة في العمل الخيري، فسيكون الشيخ القطان قدوة في العمل الدعوي والعلمي.

ولا تزال «المجتمع» تفتح أبوابها وقلبها لاستقبال المزيد من آثار الشيخ، لتزيد هذا المشروع العظيم والضخم ثراء ليعم نفعه ويفيض خيره ويمتد أثره.

نسأل الله تعالى للشيخ الرحمة والرضوان، وأن يعيننا على تقديم صورة لائقة بآثاره، وأن يجعلها نافعة وخالصة، وأن يتقبلها ربنا بقبول حسن.■

ليسَ أحد مِن صَحابة النبي ﷺ ذو سعةٍ إلا وأوْقف

وقفُك

يمهد الطريق..
نحو تحقيق الهدف

المساهمة:

- الأموال الموقوفة
- الوصايا والهبات
- أموال الصدقات
- ريع أوقاف أخرى

وقفية الإعلام الهادف

رسالتنا..

المساهمة في إنشاء منظومة إعلامية مهنية هادفة، ودعم ونشر الإعلام القيمي الأخلاقي المستمد من شريعتنا الإسلامية وأخلاق الصحابة رضي الله عنهم، وبث الروح الإيجابية بالمجتمع واستثمار الوقفية في قطاعات الطفل والأسرة والشباب والمرأة.

الرعايات الوقفية

رقم الحساب بيت التمويل الكويتي

011010626795

(IBAN)kw12KFHO 0000 0000 0001 1010626795

ويمكنك التبرع للوقفية عن طريق الإيداع المباشر في حساب الوقفية البنكي.

للتواصل

97271123 - 97228290

info@iwaqf.com

جمعية التكافل
لرعاية السجناء

حملة الأقربون أولى بالمعروف

ابشروا بالفرج

لندخل الفرحة على 1000 حالة من الغارمين

تبرع الآن عبر الخدمات التاليه 94064060 - 94064061 altkaful.com